مشاريع الريّ في محافظة إدلب، حاجة ماسّة وواقع صعب

ص٤

من الطفولة إلى مشاقّ العمل

ص٤

كلنا سوريون

سياسية ثقافية نصف شهرية

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

السنة الثانية | ٦/ آذار / ٢٠١٥ | العدد ـ ٢٦ ـ | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

8 آذار اليوم العالميّ للمرأة

شهادات ومواقف بأقلامهنّ

ص٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨

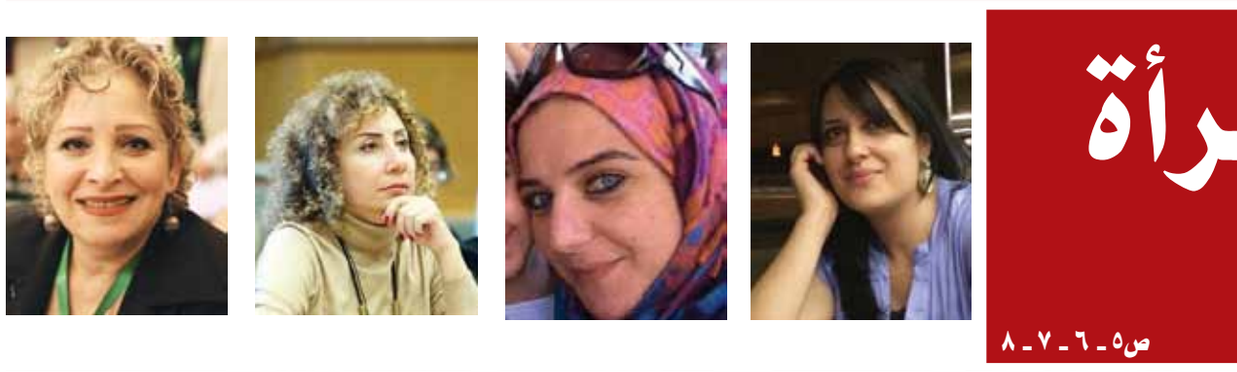

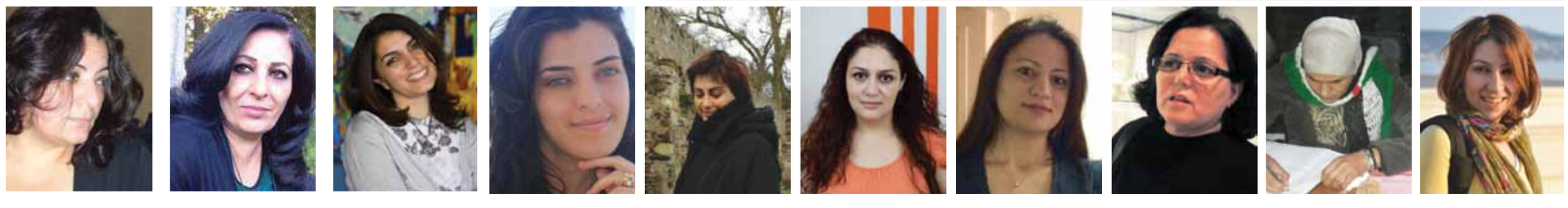

*«مديح الظلّ العالي»

في حضرة السنة الخامسة للثورة

ينام السوريّون على أمل أن يستيقظوا أحياءً...

عندما يصبح البقاء على قيد الحياة حلماً ... أيّة حياة إذاً تلك التي نحياها..؟؟؟

هل كان حلمنا الذي نهضنا من أجله يستحقّ كلّ هذا الموت؟؟؟. لم نفكّر أنّنا سنخرّب قانون البشريّة.. ولا أنّنا سنغيّر نواميس الكون..!! .

كلّ ما في الأمر أنّنا نحن السوريّين حاولنا وبعد صمت طويل أن نجرّب حظّنا في الحياة، أن نجرّب مرّة واحدة كيف نطلق هذا الصراخ الذي يحتبس في حلوقنا منذ عقود طويلة...

عقود طويلة صدئت فيها حناجرنا من الصمت، وصدئت كرامتنا لكثرة ما امتهنوها...

عقود طويلة نسينا صوت الصراخ، نسينا متعة الاختلاف ونشوة الانتصار لأفكارنا... وعندما حاولنا لمرّة واحدة أن نصرخ هبّ العالم كلّه لوأد صرختنا.

كلّ ما في الأمر أنّنا قرّرنا أن نعود بشراً عاديّين... أن نقبّل أطفالنا في الصباح قبل ذهابهم أو ذهابنا...

كلّ ما في الأمر أنّنا قرّرنا أن ننظر في عيون نسائنا بعد أن عشنا طويلاً نخاف النظر في عيونهنّ كي لا يشاهدنَ حجم العجز في أرواحنا.

هذا كلّ ما في الأمـر... فقط بحثنا عن أرواحنا التي تضحك وتحبّ وتمارس الحياة كما يليق بالحياة.

كنّا نعتقد، ولأنّ العالم كلّه يعرف حقيقة من يحكمون سورية... من يختطفونها منذ عقود ويعتاشون على وجع السوريّين وإرهابهم... كنّا نعتقد أنّ العالم سيصفّق لصرختنا... سيفرح لأنّ صوتنا المحبوس خرج إلى الحرّيّة... كنّا نحلم أنّ العالم يبحث عن الأجمل ويطرب كثيراً لنشيد الحرّيّة... كنّا نعتقد أو نتوهّم أنّنا نقارب القيم الإنسانيّة في قرنها الحادي والعشرين...

هـا نحن على أبــواب السنة الخامسة لثورتنا... إذاً أربع سنوات مرّت على تلك اللحظة التي أطلق فيها أهل درعا صرختهم الأولى معلنين ولادة الحرّيّة، أربع سنوات لم يتبقّ شكل للموت إلّا وجرّبناه... أربع سنوات لم يبقَ وجه للبشاعة والتطرّف والتآمر إلّا وجرّب كلّ أدواته فينا... أربع سنوات والحزن يستبيح عيوننا والموت يجتاح بلادنا من أقصاها إلى أقصاها... أربع سنوات ونحن نحمل حلمنا ووجعنا ونضرب في أصقاع هذا العالم نعيش في مخيّماته وعلى أرصفة شوارعه... نموت في بحاره وعلى أسلاك حدود بلدانه الشائكة.

المشكلة أنّنا لم نعد قادرين على الصمت بعد أن جرّبنا الصراخ... لم نعد قادرين على السجن بعدما لفحتنا شمس الحرّيّة... لم نعد قادرين على أن ننكسر في عيون نسائنا ولا أن نمنع شفاهنا عن قبلة أطفالنا.

لا يمكننا بعد الآن أن نتواطأ مع ضميركم الميت فنعود إلى استكانتنا.... لا يمكننا أن نمنع فضيحتكم فنعتذر منكم عن فضحنا لحقيقة قيمكم... سامحونا... سامحونا إذا واصلنا صرختنا وموتنا..

ها نحن نواصل صرختنا وسط فاجعة سيذكرها التاريخ طويلاً عندما يستيقظ ضميره ويدرك حجم هذه المأساة التي عاشها السوريّون عندما حاولوا أن يعرفوا طريقهم إلى الحياة.

* عنوان قصيدة للشاعر محمود درويش

بسّام يوسف

الكاتب عدنان الزرّاعي

بابا عمرو-حمص

ص ٩

قراءة في لوحات الفنّان أسعد فرزات

ص١١

المرأة والفردوس

ردود فعل حول مقتل الكساسبة

هل بات السوريّ دمويّاً بعد أربعة أعـوام من مشاهد القتل والذبح، أم كانت الدمويّة مدفونة في قلبه ولم يكن هناك من يدفعها للخروج؟

بتمام الساعة السادسة والنصف تقريباً مـن مساء يـوم الثلاثاء ٣-٢-٢٠١٥ نشرت «داعـش» فيديو مصوّر – ذو حرفيّة عالية كعادتها - يظهر إعـدام «معاذ الكساسبة» الطيّار الأردنيّ حرقاً داخل قفص حديديّ، وبعد الحرق تكمل «داعش» جريمتها بإحضار «تراكس» وتدهس الجثمان.

إلى هنا الصورة واضحة تماماً، جريمة شنعاء ترتكبها «داعش»، لـن نناقش ونـؤكّـد أنّ الإسـلام يرفض جميع ممارسات «داعش» قلباً وقالباً، ولن نذكر أنّ الله حرّم العذاب والقتل بالحرق، كما أنّني لن أناقش إن كان «الكساسبة» مجرماً ويستحق القتل أم لا، ولكن أودّ التطرّق إلى الطريقة التي قُتل بها الطيّار الأردنـيّ، وردود فعل بعض السوريّين الذين شمتوا بحرقه، أو بدؤوا بإطلاق النكت السخيفة أو التزموا الحياد.

الشامتون كان تبريرهم هو أنّه لم يجبر أحد لا «الكساسبة» ولا الحكومة الأردنيّة على قصف «داعش» عبر التحالف الدوليّ، وأنّ الطيّار هو من اختار نهايته وذهب للرقّة ليقصف المدينة السوريّة، متناسين المثل العاميّ الـذي يقول «مين جبرك عالمرّ، قلّو الأمرّ» أغلب الشعب السوريّ رحّب بالتحالف وذلك بهدف التخلّص من «داعش» وممارساتها اللاإنسانيّة والمسيئة للإنسانيّة.

كما يبدو أنّ معظم من أطلق تلك النكت السخيفة أو من عبّر عن شماتته، تناسى أنّه في يوم من الأيّام أطلق شعارات «خافوا الله يا عرب، يا عرب خذلتونا» أو تناسوا أنّهم تظاهروا بجمعة «التدخّل العسكريّ الفوريّ».

بعضهم الآخر أكّد أنّ العالم بدأ الآن يشعر بمعاناة السوريّين، وأنّ الشعب السوريّ بات له أربعة أعوام يعاني من بطش نظام «الأسد» وممارساته الشبيهة جدّاً بممارسات «داعش» داعين لتذوّق العالم بعضاً من معاناة السوريّين، وكأنّهم يقصدون «نحن تعذّبنا ومتنا بكلّ الطرق، وما رح نحس بالعدل إلّا ليموت العالم ويتعذّب» وهو تبرير سخيف جدّاً.

الحياديّ أعتقد أنّه بهذا الموقف محقّ، لكنّه نسي أن الحياديّة مرفوضة بالأمور الإنسانيّة، وهنا أتكلّم عن الإنسانيّة، سابقاً لم أكن مهتمّاً ومتابعاً لملفّ «الكساسبة» من مبدأ أنّ جميع السوريّين اعتادوا على الممارسات الهمجيّة، فـ»معاذ» كما اعتقدنا أنّه في نهاية المطاف سيُقتل «ذبحاً» كما فعلوا مع جميع الناشطين السوريّين والمدنيّين والصحفيّين والإغاثيّين الأجانب، ولكن، والآن وبعد مقتل الطيّار الأردنيّ حرقاً سيكون من غير المقبول أبداً الشماتة أو الحياد أو تبرير ذلك بأنّه هو من فعل ذلك بيديه، وهو من يجب أن يتحمّل العواقب، كما سيكون مرفوضاً تماماً عدم التضامن مع عائلة «الكساسبة» ليس لشخصه، بل لطريقة قتله المقيتة.

لـو فكّر المستهزئون قليلاً بإحساس والدته، ووالده، بإحساس أخوته، لو فكّر الشامتون بشعور من سيرى هـذا الفيديو، بغضّ النظر إن كان هو مجرماً برأيهم، أم لا؟ أو كـان يستحق القتل؟ لأنّه قصف مدينة سوريّة، وربّما لأنّه أودى بحياة مدنيّين، إن كان بالفعل يستحقّ القتل، فيجب أن يُحاكم ويُسجن، أو على الأقلّ يقتل بطريقة غير وحشيّة، ولكن يكفي أن تكون «داعش» هي مَن قتلته، لكي يكسب تعاطف الكثيرين ممّن يملكون شعور الإنسانيّة.

هنـاك مـن يـقـول: تـذكّـروا السوريّين الذين أُحرقوا على يدّ قوّات النظام، متناسياً ماذا فعل السوريّون يوم مجزرة الحولة، ويوم مجزرة المسعفين «مصعب وباسل وحازم» ويوم مجزرة نهر الشهداء، لم نرضَ في ذلك الوقت بتلك الممارسات الهمجيّة، ولن نقبل الآن بتلك الممارسات، في ذلك الوقت نزلنا إلى أحياء وشوارع المدن ونادينا بمحاسبة النظام ورأسه، كما حاولنا أن نوصل صورتنا لجميع أنحاء العالم، ولكن الآن لا يوجد شوارع نتظاهر بها، كلّ ما يمكن عمله هو التنديد عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ.

ربّما لو قُتل «الكساسبة» إعداماً بالرصاص أو حتّى بالذبح لن يكون بالشيء الغريب عن «داعش»، خصوصاً بعدما اعتدنا ممارساتها، ولكن أن يُصوّر وهو يُحرق، بدقّة عالية، وبأدقّ التفاصيل، وتكون ردود أفعال بعض السوريّين كتلك التي عرضت بعضاً منها، فهذا يدلّ على أنّ سورية بات أمامها مستقبل مزدهر بالإجرام، وبالتلذّذ بالقتل، وبإيجاد جميع المبرّرات اللازمة لاستمرار آلة القتل.

لا ننكر ردود فعل البعض الآخر حول حرق الكساسبة، التي استنكرت ممارسات «داعش» كما كانت، ومازالت تستنكر ممارسات «الأسد»، والتي دائماً ما تنظر إلى أيّ موضوع من الناحية الإنسانيّة فقط ولا غير.

محمّد الحاج

إلى أين ترمي الريح بالسوريّين؟

لقد بات واضحاً بعد مضيّ أكثر من أربعة أعوام ،على ما خطّه بضعة أطفال سوريّين فوق جدار مدرستهم، من كلمات تحاكي مشهداً تلفزيونيّاً، بأنّ ذلك النظام المغرق في ذاتيّته، بعيداً كلّ البعد عن الحفاظ على وطن، ولو بصيغة دكتاتوريّة، كذلك فإنّ ما جرى ويجري من أفعال وردود أفعال عنيفة ودمويّة، والتي تبدو في بعض الأحيان سعياً نحو تقسيم أوصال الوطن الواحد، تشير إلى ما هو أبعد من ذلك التقسيم الذي تفرضه الصراعات ذات الطبيعة الأهليّة، لأسباب سياسيّة أو اجتماعيّة، طائفيّة أو عرقيّة، حين تفصح الوقائع عن سلوك جرائميّ يستهدف كلّ الوطن، وبكلّ عناصره من سكّان ومساكن ومستلزمات عيش.

إنّ ما أقدم عليه نظام الأسد، وبمشاركة الميليشيات الشيعيّة القادمة من لبنان والعراق، في إفراغ المنطقة الممتدّة بين دمشق والساحل، بتدمير القسم غير العلويّ من مدينة حمص، وبالتهجير شبه الكامل لمناطق القلمون وغرب حمص، وتمسّك تلك الميليشيات بالسيادة على أرض بلا شعب، قد يظهر فكرة التقسيم كحقيقة قائمة حتّى لو لم يتمّ الإعلان عنها؛ كذلك فإنّ ما يقوم به النظام في مناطق سوريّة أخرى، من قصف مستمرّ للتجمّعات السكنيّة الخارجة عن نطاق سيطرته، وتركيز انتشاره العسكريّ على شكل خطوط واصلة بين المناطق التي يسيطر عليها، والابتعاد عن مواجهة المشاريع التقسيميّة الأخرى شمال شرق البلاد، من مشروع الإدارة الذاتيّة، إلى مشروع دولة الإسلام، يظهر النظام كأكثر قوّة ساعية للتقسيم من جميع القوى، ووفقاً لمكوّنات المجتمع السوريّ التي تتعرّض لفقدان العديد من عوامل العيش المشترك.

لاشكّ بأنّ ما يمتلكه هذا النظام من عوامل بقاء مختلفة، قد لا تجعل مسألة سقوطه، مسألة وقت ليس إلّا، فالقوّة العسكريّة المتبقيّة، ورغم عدم قدرتها على تأمين السيادة على كامل التراب، مازالت هي القوّة الأكبر عدداً والأكثر تنظيماً، والمتمتّعة بالولاء الكامل لشخص واحد ممثّلاً بالأسد، وهي التي تستخدم كلّ صنوف الأسلحة، من دبّابات ومدافع وطائرات، إضافة للصواريخ البعيدة المدى والأسلحة الكيميائيّة، وهي التي توفّر لها الإدارة الروسيّة، مصدر التسلّح المستمرّ كمّاً ونوعاً، كذلك فإنّ الدعم الإيرانيّ المطلق، و مشاركة الميليشيات الشيعيّة الوافدة في المعارك إلى جانب النظام، قد حوّلت المعارك الدائرة لحمايته من السقوط، إلى حالة جهاديّة خالصة دون النظر لقوّته الشعبيّة، تلك القوّة التي لم تكن خاضعة لأيّة عوامل سياسيّة انتخابيّة، والتي تحوّلت من صيغة الـ ٩٩٪ المفروضة على كامل الشعب السوريّ بالأساليب الدكتاتوريّة المعروفة، إلى صيغة مماثلة لها، رغم وجود أكثر من نصف سكّان الداخل السوريّ خارج تلك المناطق التي يسيطر عليها، ورغم وجود الملايين من المهجّرين خارج البلاد، والذين قد يصلون إلى ضعف الملايين الأربعة المسجّلين لدى مفوضيّة اللاجئين.

أمام هذه الوقائع التي يدركها المعارضون قبل النظام، والقوى الإقليميّة والدوليّة قبل السوريّة، كثيراً ما يتمّ القفز عليها كزيادة في تعقيد الوضع المعقّد، فالنظام الذي يعلن بين الحين والآخر عن استعداده القبول بحلّ سياسيّ، لا يبدي أيّ استعداد، سوى للاستمرار بما يقوم به، من تدمير وتهجير للمناطق الخارجة عن سيطرته، كذلك فإنّ المعارضين على اختلاف توجّهاتهم، لا يُظهرون أيّة قدرة على إسقاط ذلك النظام الفاقد لكلّ أسباب الشرعيّة، بل إنّ جهود معظم السياسيّين منهم لا تتعدّى التمسّك بصفاتهم التمثيليّة، وفي محافظة العديد من قادة التشكيلات المسلّحة على نفوذهم المحلّيّ، في حين أنّ القوى الإقليميّة المواجهة للمشروع الإيرانيّ في المنطقة، غير قادرة على التوصّل إلى حالة منسّقة وموحّدة في دعم قوى الثورة السوريّة، فيما وجدت القوى الدوليّة نفسها أمام خطر إرهاب دوليّ، اتّخذ من منطقة العشائر السنّيّة السوريّة والعراقيّة، مركزاً لدولته الإسلاميّة.

من خلال تلك المواقف المتباينة، لم يعد أمام السوريّين سوى الانتظار، وربّما لسنوات طويلة، حتّى تتفكّك المشاكل الإقليميّة والدوليّة قبل السوريّة، لسنوات قد تكون أكثر مأساويّة من سابقاتها، مع استمراريّة سيطرة النفوذ الجهاديّ الخارجيّ بشقّيه الشيعيّ والسنّيّ، بزيادة أعداد الضحايا من أبناء الشعب السوريّ، وبتواصل حملات التهجير لمن بقي فوق أرضه، فالتنظيم «الداعشيّ» التي تختلف التحليلات كثيراً حوله، والذي يبدو غريباً في أعماله عن أبناء المنطقة المنتشر فيها، لم يعد ممكناً التكهّن بزواله القريب، سواء بتلك المعارك الجاريّة ضدّه انطلاقاً من العراق وعبر الضربات الجوّيّة، أو بانتهاء دوره كورقة بيد القوى الداعمة له، كذلك فإنّ المعارك التي تخوضها الجماعات الجهاديّة الشيعيّة الوافدة، لا تنتج سوى العديد من حالات السيطرة الجديدة لهذه الميليشيات، كمناطق نفوذ خارجيّ يجري تكريسها على الأرض بالتعاون مع أجهزة النظام في دمشق.

مع تلك المؤشّرات، قد يكون الحديث عن التقسيم، غير مختلف عن الحديث المكرّر للحلول السياسيّة، التي يجري التسويق لها بين الفينة والأخرى، فالبلاد التي فقد النظام السيطرة عليها، ولم تعد القوى المناهضة له قادرة على تحقيق أهدافها في إسقاطه وإقامة دولة جديدة تحوّلت - كما يبدو - إلى مناطق نفوذ لجماعات مختلفة، بل ولساحة صراع غير مباشر بين القوى الإقليميّة والدوليّة، فعن أيّ تقسيم وعن أيّ حلّ يمكن الحديث، بعد أن أوقع نظام الأسد البلاد في كارثة حقيقيّة، في سبيل خلاصه من المصير الذي لاقته الأنظمة المماثلة؟!. إنّ البحث في الخروج من هذه الكارثة قد يكون صعباً وطويلاً أكثر ممّا تتضمّنه تلك الحلول، فحين يتعرّض السوريّون لانهيار بنيتهم الاجتماعيّة ولعوامل تشتّت مختلفة، لا يمكن أن يكون البحث المستمرّ عن المخرج سوى بالضغط وبكافّة الوسائل لوقف ذلك الانهيار قبل كلّ شيء، مَخرجاً قد لا يأتي سوى بعمل دوليّ فعّال لإيجاد سلطة انتقاليّة، قادرة على إخراج كافّة الجماعات الجهاديّة الوافدة كبداية لعودة سورية إلى السوريّين، التي كان ومـازال نظام الأسد هو العابث الرئيسيّ بمصيرها، والملتجئ للتضحية بالأرض والشعب، كي يتجنّب المحاسبة الدوليّة له كمجرم بحقّ الإنسانيّة.

لؤي حاج بكري

بوحٌ سوريّ غير قابل للتخوين

بات الوهنُ السوريّ كظلّ يلازمنا في الداخل وفي الخارج، وهن يطال من اختار البقاء تحت وطأة الاستبداد ولم يمت بعد، إلّا أنّ ما تبقّى من روحه يتداعى يوميّاً مع كلّ قذيفة، مع كلّ فاقة، مع كلّ صقيع فوق هذا الدمار العظيم، ولم يعتق أيضاً روح من لاذ بالفرار، يلتهمه حتّى لو تمكّن من أن يلجّ غمار البحار ونجح بالوصول إلى شواطئ الغربة، ستراه يقف على الضفّة الأخرى بملامح موشومة بالوهن السوريّ، ولم يستثن هذا الوهن من طوق سطوته قلوب من يقطنون بلداناً تقع على تخوم مدنهم السوريّة، يستنزفون ما تبقّى من أعمارهم ترقّباً لأجل غير مسمّى على أمل يوم العودة القريب، أمّا الذين يقبعون في المخيّمات فلا شيء ينصف وصف أوضاعهم.

ذاك الإنهاك بكلّ صفاته وتجلّياته يتضخّم يوماً بعد يوم، يأسرنا في بوتقة صراعات نفسيّة تحاصرنا الذات بها، تحمل في طيّاتها الكثير من العتب واللوم والأسئلة العدميّة، نهرب منها ونتغاضى عن ضجيجها الذي يتردّد في أصداء أرواحنا عبر خلق ضجيج أعلى وأقسى، فالإنسان بطبعه مجبول على القسوة لا الرحمة، وحين تقسو روحه عليه، يتّجه بغضبه نحو العالم المحيط به. وهذا ما نفعله اليوم بيأسنا الأعظم أمام تكالب العالم على هذه البقعة المسمّاة «سورية». بتنا عاجزين عن ردّ الطغيان، عن فهم مغزى المؤامرات الكونيّة ومن يديرها، عن التخفيف من شبق المصالح الدوليّة، ولكي لا نعترف بعجزنا هذا، تجدنا ننشغل عن ذلك برصد سلوكيّات من يحيط بنا، ننّهش بغضبنا كلّ ما حولنا، نرمي على عاتق بعضنا البعض مسؤوليّة خساراتنا، نبدأ صباحاتنا بانتعال أحذية التخوين لدعس كلّ من يخالفنا لمجرّد طرحه أيّ تساؤل يمسّ قدسيّة الشعارات التي يحملها أشباه الطغاة الذين يدّعون أنّهم في صفّنا، فالاعتراض غير مسموح، ولا حتّى التساؤل عن عبثيّة الردّ الدمويّ، وإن فكّر أحدنا بنطق مفردة «الحلّ السياسيّ» فسيكون خائناً لدماء الشهداء، وستنهال عليه سيوف الإنهاك، ذاك الذي ما استطعنا التغلّب عليه فسلّطناه على عنقه، لكنّ هذا لا يمنعنا أيضاً من أن نبدّل مواقفنا ألف مرّة ومرّة، فاليوم هذا حليفنا نحيّيه ونجلُّ بطولاته، وفي الغدّ هذا عدوّنا ندين إجرامه.

هذا يعني أنّنا نراقب اليوم بصمت عاجز تلاشي أخلاقيّات الثورة أمام المآزق الأخلاقيّة التي آلـت إليها حربنا السوريّة وحاصرتنا بأسئلتها، نستسلم لغريزة الدم ومقولات الثأر الأعمى العبثيّ، ونتناسى أنّ معنى وقوفنا ضدّ النظام يعني أن نقف مع العدالة والكرامة والحرّيّة وحقّ الحياة لكلّ المدنيّين أوّلاً وأخيراً، فمطلبنا الأزليّ هو حقّ الحياة بحرّيّة، هو حقّ حرمنا إيّاه النظام تحت مسمّى محاربة الإرهاب، لكن أن نجد اليوم كثيرين ممّن يقف ضدّ النظام، أصبحوا هم ذاتهم أيضاً يقفون ضدّ حقّ الشعب بالحياة تحت مسمّى محاربة الطغيان، هو أمر ببساطة اغتال مفردة الثورة بكلّ ما فيها من مضامين لصالح الحرب وحسب، قد لا نعترض أو لا نريد حتّى التنديد بذلك، ببساطة لا نشتهي الاستسلام أمام هذا المأزق الأخلاقيّ الذي سيحيلنا إلى خيبات الـواقـع، لـذا ننشغل بتصريحات تافهة لبعضنا، نحيك منها قضايا تقيّد فكرنا وتـكـوّن محور أحاديثنا، نبتدع صفات هزليّة لأعدائنا نحاربهم بها افتراضيّاً على الصفحات الزرقاء فلا نغدو أكثر من «دون كيشوت» شوّهه العجز أمام الموت، فخلق من اللا شيء عدوّاً يحاربه، ليبرّر عجزه أمام العدوّ الحقيقيّ، وبذلك نرضي ضميرنا الثوريّ، ونسكّن أوجاع وهننا السوريّ.

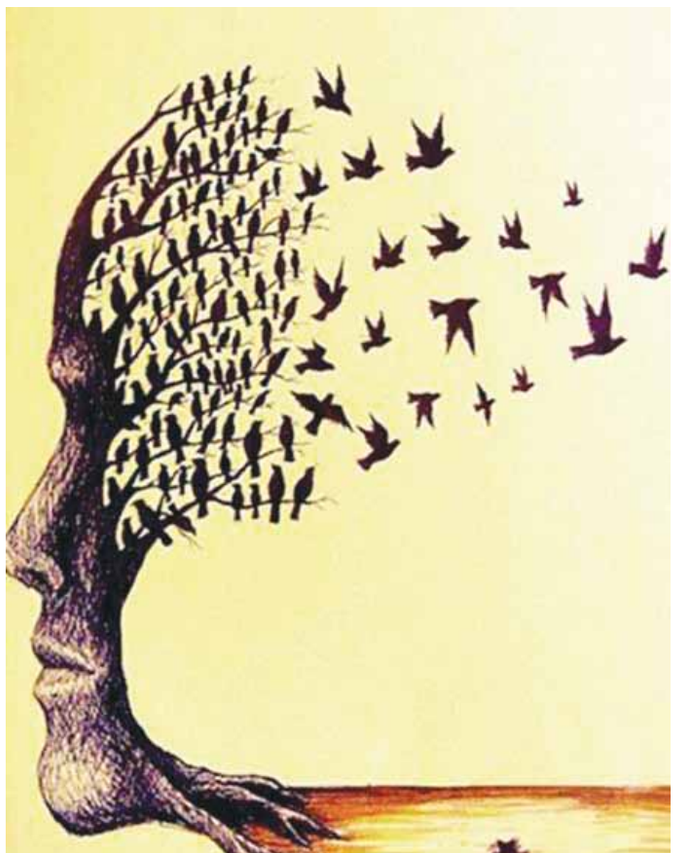

إنّ معظم ردود أفعالنا اليوم هي نتاج الإنهاك الذي يكبّلنا بالعجز، الضياع، الشوق، التوق إلى الخلاص، كلّنا يحلم بالعودة إلى الوطن ومزاولة الحياة الحرّة على هـذه الأرض من جديد، وكـلّ هذا الشوق يتأكسد في قلوبنا فيتحوّل إلى حقد عنيف ينصبّ على من حولنا، فكيف لا ونحن نحيا في دائـرة زمنيّة لا متناهية، تعيد ذاتها وتجترّ أحداثها من أحداثها، لا شيء جديد. حرب استنزافيّة على الأرض بين صدّ وردّ وكرّ وفرّ، دول تتدخّل لأجل مصالحها، وأخرى تنأى بنفسها عن حقّ الردّ، ونقبع نحن السوريّين داخلاً وخارجاً في هذه الحرب التي استحالت إلى ثقب أسود ابتلعنا على حين حلمنا بالحرّيّة وما عدنا نجد طريقنا إلى الخلاص، ليبقى الوهن وحده رديف الموت في قلب السوريّ لا شيء آخر، لا حياة .. فإلى متى يا سورية، قولي لنا، هل ثمّة مصير آخر؟

ميّ الفارس

حوار العدد مع سلام الكواكبيّ

سلام الكواكبيّ، معارض سوريّ، أستاذ العلوم السياسيّة، نائب المدير ومدير البحوث في مبادرة الإصلاح العربيّ. مقيم في فرنسا.

في سعيها لفتح فضاءات الحوار السوريّ، التقت صحيفة «كلّنا سوريّون» مع الأستاذ «سلام الكواكبي» وأجرت معه الحوار التالي:

- **على الساحة اليوم، عدّة مبادرات ولقاءات ومؤتمرات من أجل سورية، هل من جديد فيها؟ وهل تعتقدون بوجود إمكانيّة لخلق حوار مع النظام؟**

الكواكبيّ: المساعي تتواصل وتتكاثر وتتضارب وتتعارض أو تتوافق أو تفشل أو تنجح إعلاميّاً أو تُجهض.... وذلك في سبيل إيقاف المقتلة السوريّة دون أيّة رؤية جدّيّة لسبل إنهائها. النوايا الحسنة لا تكفي، بل هي تضرّ أحياناً إنْ كانت غير مبنيّة على أسس واضحة تحدّد المسؤوليّات وتضع الأطر الواضحة لحسم الأمور وتتصوّر الآليّات الناظمة كما العواقب الناجمة عن عدم الالتزام لهذا الطرف أو ذاك. الجديد / القديم، هو مبادرة تجميد النزاع في مدينة حلب التي بدأها الموفد الدوليّ كقوقعة فارغة قام بملئها رويداً رويداً بلقاءات متنوّعة. وأولى نتائجها، ضرب مسار جنيف، لقناعة لدى المبعوث الأمميّ وبعض محاوريه من «حياديي» المجتمع المدنيّ السوريّ بأنّ الحلّ يمكن له أن يتمّ من الأسفل إلى الأعلى، عكس منطق الأمور الذي يُبين بوضوح بأنّ لا حلّ من دون قرار سياسيّ إقليميّ ودوليّ واضح يستند إلى تعاون محلّيّ حثيث. مسألة البيضة والدجاجة تُلهي البعض عن الالتزام بجدّيّة الحلّ وبالوصول إلى نتيجة، ناسين أو متناسين مقتل المئات أسبوعيّاً بانتظار هذا الحلّ المنشود وغير المُبشّر به. أمّا فيما يتعلّق بالحوار، فالمفاوضات هي التعبير الأصحّ للخروج من عنق الزجاجة، ربّما مع النظام أو من يملك التأثير القوي والحاسم عليه.

- **يقال إنّ سبب عدم تحقيق المعارضة لأيّة إنجازات، هو عدم توحّدها؛ كيف تنظرون إلى المعارضة كتنوّع وكأداء؟**

الكواكبيّ: الحديث عن هذا الأمر المحزن يحتاج إلى مجلّدات، وأظنّ أنّ الباحثين في العلوم الإنسانيّة سيجدون مادّة دسمة، رغم حمولتها المؤلمة، للقيام بأبحاث تتناول كافّة أبعاد الأداء والممارسة. ستدخل العلوم النفسيّة في تحليل – أيضاً - بعض الظواهر الشخصانيّة وتضخّم الأنا الذاتيّة لدى البعض والتي دعت أحد المسؤولين السابقين الدوليّين للملفّ بنعت البعض بـ «أطفال الحضانة». بالمقابل، هناك من يعمل بصمت ويحاول تجاوز الكثير من العقبات والعديد من الضغوط التي تمارسها أطراف محلّيّة نافذة أو إقليميّة مُفسدة. وانقسام المعارضة السوريّة يمكن الرجوع بأسبابه إلى التصحير السياسيّ الذي دام لعقود وفقدان ثقافة العمل السياسيّ والعمل الجماعيّ. بالمقابل، مضت سنوات أربع وهي كافية للجاهلين بالعلوم السياسيّة أن يحصلوا على شهادة من أهمّ المعاهد، فما بالك بمن يده في العمل السياسيّ اليوميّ؟ وأعتقد بأنّ توحيد المعارضة هو مفهوم قديم ولا حاجة له إنْ لم تكن المعارضات تعمل ضدّ بعضها البعض. فلا داعي لخلق جسم شمولي جديد، بل، إنّ التنوّع مفيد ضمن تآلف، شريطة عدم الطعن في الظهر أو التراجع أو الاستفادة من الهنّات أو إفساد الذمم أو إلخ... إنّ التنوّع هو دعامة من دعامات البناء الديمقراطيّ، ولكنّه يجب أن يكون سليماً ومعافى من الأمراض الطارئة والمزمنة.

- **يتميّز الموقف الفرنسيّ عن غيره من المواقف الغربيّة تجاه الثورة السوريّة، ما هو جوهر هذا التميّز؟ وماذا يمكن أن نأمل منه؟**

الكواكبيّ: فرنسا كانت واضحة في مواقفها منذ بداية الحراك السلميّ وتميّزت عن باقي الدول الغربيّة، وبالخصوص الولايات المتّحدة الأميركيّة، بوضوح هذا الموقف واستناده إلى أسس واضحة المعالم وسياسة واضحة الأهداف. ولكن، يجب الاعتراف بأنّ الاتّحاد الأوربيّ مكوّن من ٢٨ سياسة خارجيّة ولا يوجد توافق ولا حتّى تنسيق إلّا في حدوده الدنيا. لذلك يبدو الموقف الفرنسيّ منعزلاً نسبيّاً في المطلق. الآن، زار نوّاب يجهلون ألف باء الوضع السوريّ دمشق. وتمّت تلك الزيارة عبر وسطاء متنوّعي الهويّة من رجال أعمال إلى عناصر أمنيّة سابقة. هذا التقارب الحاصل على مستوى الأشخاص يفيد النظام ويُخرجه من عزلته الدبلوماسيّة ويُظهره كما أراد دائماً أن يظهر كحامٍ للأديان ومحارب للإرهاب. الدبلوماسيّة الفرنسيّة واضحة الخطاب كما الرئاسة. بالمقابل، الضغوط تشتدّ على الموقف الفرنسيّ داخليّاً وأوروبّيّاً ودوليّاً. فأحزاب اليمين المتطرّف ذات الشعبيّة المتصاعدة كما بعض اليسار، تنتقد بشدّة تقليدياً أداء الحكومة فيما يخصّ المسألة السوريّة لأسباب تكاد تكون متطابقة. والجديد الآن هو بروز أصوات يمينيّة ويساريّة معتدلة تدعو لعودة التواصل مع النظام لمحاربة إرهاب «داعش».

- **يتحدّث سوريّون عن ضرورة ثورة ثانية، ويتحدّث آخرون منهم عن طريق طويلة ولكنّها بدأت؛ إلى أين تتّجه الأوضاع في سورية؟ وبتقديركم إلى متى؟**

الكواكبيّ: أعتقد أنّ سورية والسوريّين دخلوا في مسار ثوريّ يمكن له أن يمتدّ طويلاً في ظلّ الظروف الإقليميّة والدوليّة القائمة، كما في ظلّ التمزّق العميق في النسيج الاجتماعيّ السوريّ الذي تمّ التمهيد له عبر عقود من الدكتاتوريّة والاستقطابات المذهبيّة الممنهج. وأعتقد بأنّه لا يوجد عودة إلى الوراء. المسار صعب ودامٍ ومكلف، ولكنّه سيستمرّ مع فترات تباطؤ أو تراجع حتّى إعادة البناء المادّيّ والأخلاقيّ والاجتماعيّ ستأخذ وقتاً طويلاً متجاوزة جيلاً بأكمله، ممّا يدعو إلى التركيز على الشباب لأنّهم دعامة هذه العمليّة. كما أنّ السلم الأهليّ يعتمد في تأسيسه عليهم أوّلاً وآخراً.

- **يجري التسويق لمنتج جديد سمّي «جماعة خراسان»، ومع انتشار الإسلاموفوبيا في العالم، هل يمكن التمييز بين التنظيمات أو «الإسلامات» والتعامل معها كلّ على حدة؟**

الكواكبيّ: الإسلاموفوبيا لها أسبابها المتعدّدة والمتشابكة. وبعض المسلمين يساهمون بشكل فاعل في تعزيز انتشارها وتعمّق جذورها في بعض المجتمعات. وممارسات بعض المسلمين أيضاً لا تتردّد في مدّها بالوقود اللازم لتدوير عجلتها. وبالمقابل، فهناك خطاب معادٍ بالمطلق للإسلام يُخفي عنصريّة جديدة تسمح لمتبنّيه بأن يدفع عن نفسه تهمة العنصريّة التقليديّة ما دام ينتقد تصرّفات ممارسي ديانة ما في مجتمع فصل الدين عن الدولة وعن المجال العامّ بشكل متطوّر للغاية. الأساسيّ في محاربة الإرهاب بمسمّيات دينيّة هو التمييز بين المدارس المتطرّفة والاستخدامات السياسيّة والتعريفات النمطيّة والتبسيطيّة. كما أنّه من الهامّ والأساسيّ عدم الوقوع في فخّ الوصوليّة السياسيّة بإعلان التحالف أو غضّ النظر عن مجرمين وإرهابيّين بحجّة أن الضرورات تبيح المحظورات. عديدٌ من «رجالات» المعارضة السوريّة راهن، وربّما لم يزل، على إرهابيّين وقطاع طرق وشموليّين كما سواهم، في محاربة النظام. هذا الرهان أثبت فشله وأثبت قصور نظر من تبنّاه. ولكن، وفي إطار ضعف الثقافة السياسيّة خصوصاً واضمحلال الثقافة عموماً، فالاعتذار يبدو أنّه من سابع المستحيلات على من راهن على الشيطان. مع أنّ الاعتذار محمودٌ في كلّ الأعراف والأديان والتقاليد والحضارات. ولكن أين بعضنا من هذا كلّه؟

- **الأستاذ سلام الكواكبيّ، شكراً جزيلاً لكم.**

حاوره بشّار فستق

البطالة في ريف حلب الجنوبيّ

(تزايد مستمرّ في عدد العاطلين عن العمل، ونتائج كارثيّة)

منذ انفجار الثورة السوريّة، أفرزت الأزمات الاقتصاديّة المتعاقبة في سورية عامّة، وريف حلب الجنوبيّ خاصّة، مشكلة الشلل الاقتصاديّ التي تسبّبت بدورها في مشكلة البطالة، وأدّى تدمير نظام الأسد المنطقة بمعاملها وبنيتها التحتيّة، والضغط الديموغرافيّ على سوق العمل إلى ارتفاع معدّلات البطالة إلى مستويات تفوق الخيال في منطقة يقدّر عدد سكّانها بنصف مليون نسمة. ما يميّز هذه البطالة تركّزها في صفوف الشباب، ذوي الأعمار الأقلّ من ٣٤ عاماً، وقد شكّلت نوعاً من الخلل في النظام الاجتماعيّ.

أهمّية دراسة وتحليل مشكلة البطالة في ريف حلب الجنوبيّ:

ترجع إلى أهمّيّة كون رأس المال البشريّ هو أساس التنمية، بالإضافة إلى الخطر الناجم عن التزايد المستمرّ في أعداد العاطلين عن العمل، وما يمثّله من مضاعفات في النتائج الاجتماعيّة والسياسيّة التي ترافق حالة التعطّل عن العمل، كما أنّ انعدام الدخل الذي يعتبر مرادفاً للبطالة يؤدّي إلى انخفاض مستوى المعيشة وزيادة أعداد الفقراء الذين يعيشون تحت خطّ الفقر وما يرافق ذلك من الأوضاع اللا إنسانيّة.

يعالج هذا التحقيق مشكلة البطالة في ريف حلب الجنوبيّ، ويشرح كيفيّة حساب معدّل البطالة وأنواعها المختلفة. ويقترح معياراً على المستوى المحلّي للبطالة، يستخدم في إعداد الخطط ويضع المعنيّين أمام التزاماتهم.

ويعتمد على الإحصاء السكّانيّ للعام ٢٠٠٤، وكذلك على مسوحات القوّى العاملة منذ عام ٢٠١١ حتّى الربع الأخير من عام ٢٠١٤

برزت في الثورة السوريّة جملة من القضايا، منها مشكلة البطالة، ومشكلة النزوح الداخليّة في المناطق الأقلّ خطراً، بالإضافة إلى الخطر الناجم عن التزايد المستمرّ في أعداد العاطلين عن العمل وعلى الجميع، إدراك هذا البعد لمكافحة البطالة سعياً في تصحيح الخلل الذي يرجع إلى العديد من العوامل، منها زيادة متطلّبات، وتسارع وتيرة التطوّر، واضطرار قسم من العاملين للقيام بأعمال ثانويّة أخرى، بالإضافة لعملهم الأساسيّ، واستمرار عدد من العاملين بالعمل بعد سنّ التقاعد، ممّا يدفع بالباحث عن العمل لتأمين فرصة عمل غير منتظم، أو الهجرة الخارجيّة، وهذا ما أدّى إلى هجرة عدد كبير منهم في البحر المتوسّط غرقاً، في ظلّ تزايد وتيرة العنف الذي يمارسه نظام الأسد.

ترافقت هذه العوامل بالانخفاض الشديد في فرص العمل، وإذ لا توجد عوامل مواتية للحدّ من مشكلة البطالة نجد أنّ معدّل البطالة في الإحصاءات الرسميّة هو في تصاعد منذ التعداد العامّ للسكّان في ٢٠١٤، حيث كانت ١٢,٣ حتّى وصلت في العام ٢٠١٤ إلى ٦٠ بالمائة، حسب مسح القوى العاملة للربع الأوّل من العام ٢٠١٤

بالإضافة إلى ذلك، يعتبر تعدّد الأرقام والاجتهادات حول البطالة مشكلة جديرة بالاهتمام، ولا بدّ للمعنيّين من إيجاد هيئة مكافحة البطالة، ومكتب مركزي للإحصاء. فالبطالة الحاليّة جليّة على درجة تمثّل تحدياً كبيراً.

وشيوع البطالة في ريف حلب الجنوبيّ، يحدّدها التحقيق من خلال معايير هي:

أن يكون الفرد قادر على العمل، ومتاحاً للعمل وباحثاً عن عمل، أو لا يعمل ولا يبحث عن عمل بسبب افتقاره للأمل في توافر فرص العمل.

ولا بدّ للحكومة المؤقّتة من ملاحظة أنّ لارتفاع نسب البطالة نتائج اقتصاديّة واجتماعيّة، تنعكس آثارها السلبيّة على الفرد والمجتمع، وبالتالي على مجمل التنمية البشريّة. لذلك يجب دراسة تركيبة البطالة حسب الخصائص الفرديّة للأشخاص مثل البطالة حسب الجنس، حسب العمر، حسب المستوى التعليميّ، وكذلك دراسة البطالة حسب عدد أفراد الأسرة.

جدول تطوّر نسبة البطالة

السنة	نسبة البطالة
2011	% 12.3
2012	% 36
2013	% 55
2014	% 60

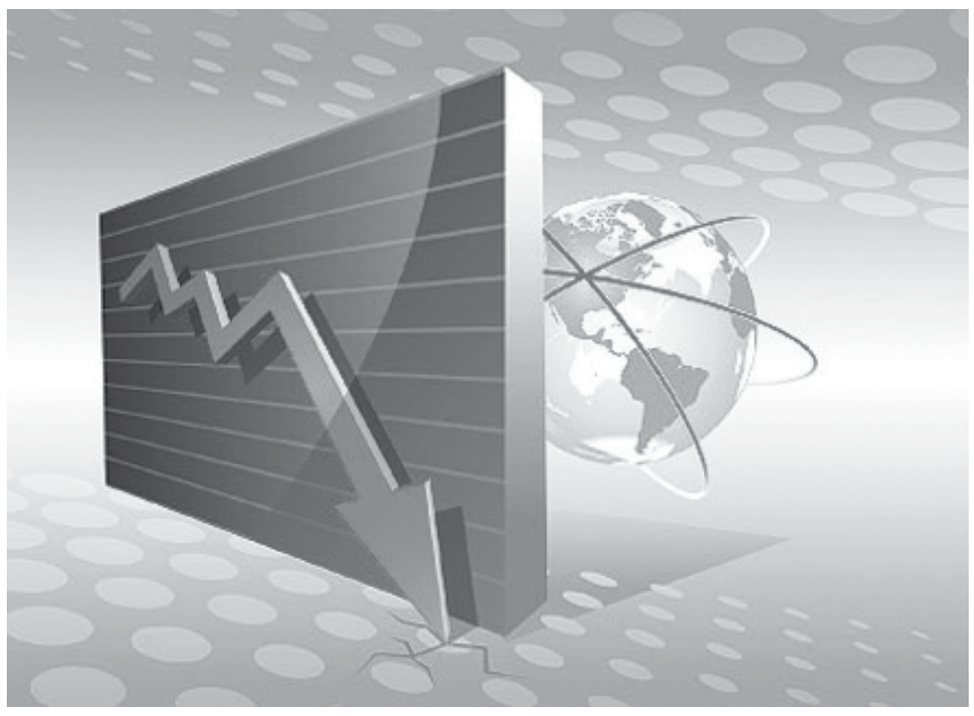

- توقّف المصانع والمعامل في ريف حلب الجنوبيّ فاقم مشكلة البطالة:

بما أنّ عدداً من القوى العاملة في ريف حلب الجنوبيّ تعمل في مصانع ومعامل ومنشآت خاصّة متواجدة في الريف الجنوبيّ، فإنّ بعض أصحاب المعامل الخاصّة مارست دوراً سلبيّاً على القوى العاملة ومنها:

- معمل سيريا ميكا، يملك المعمل هاني عزّوز، وهو لإنتاج الفورميكا، ويذكر أنّه، شريك لآل الأسد، ويعمل فيه نحو ألف عامل مع بداية الثورة السوريّة، لكنّ صاحب المعمل وبتواطؤ مع المخابرات، أصبح لديه فرع معلومات عن العمّال، فكلّ عامل يشكّ في انخراطه في الثورة أو خروجه في المظاهرات، حرمه من جميع حقوقه وأقتصّ من راتبه أربعة أشهر، ويذكر أنّ كلّ موظّف كان يعمل لديه لمدّة تتراوح من ٥ إلى ١٠ سنوات قام بتسليمهم إلى فرع المخابرات الجوّيّة كي يتخلّص ممّا يترتّب عليه من واجبات والتزامات، ويذكر أنّ معظم عمّاله من ريف حلب الجنوبيّ، وقد تمّ تخصيص مفرزة عسكريّة كاملة تحت إمرته تقوم باعتقال كلّ من يشتبه في انتمائه للثورة، وأبقى على الموظّفين المعروفين بدعمهم وولائهم للنظام الأسديّ ومعظمهم لهم ارتباطات مع المخابرات الأسديّة كما تمّ فرز ٧ دبّابات لحماية مصانعه وتعتبر منطقة ريف حلب الجنوبيّ، مقاطعة كاملة تحت إمرته تحتوي على معامل تعود إليه بالشراكة مع رامي مخلوف وبشّار الأسد، ويذكر أنّ معمله محرّم عالميّاً لأنّه يتسبّب بإشعاعات نوويّة ملوّثة للبيئة ومحرّمة دوليّاً، والمنطقة معرّضة لخطر هذه الإشعاعات خلال العشر سنوات القادمة بأمراض خطيرة ومن بينها سرطان الجلد وذلك بسبب تلوّث هوائها ومائها بالإشعاعات التي تتسبّب بها معامله؛ قام مؤخّراً بتسليح جميع عمّاله بالمسدّسات المزوّدة بكاتم صوت، وفي نهاية العام ٢٠١٢حرّر الجيش الحرّ المنطقة ووضع يده على معامله، وقد قصف طيران الأسد معظمها، وأخرجها عن الجاهزيّة، كما أنّ اللصوص سرقوا كثيراً من المعدّات والآلات.

يبلغ عدد سكّان ريف حلب الجنوبي حوالي ٣٥٠ ألف نسمة، بالإضافة إلى١٠٠ ألف نازح من مناطق سوريّة أخرى.

وبعد توقّف المعامل وإغلاق أوتستراد حلب – دمشق، هاجر قسم كبير من أهالي المنطقة إلى لبنان ودول أخرى، وقسم منهم انضمّ إلى لجيش الحرّ.

تسيطر على معامل الريف الجنوبيّ، كتائب الجيش الحرّ، ولم يتبقّ سوى ثلاثة معامل تعمل بجاهزيّة غير مكتملة، وغالبيّتها تنتج الأدوية، ومعمل للألبسة والقماش، ولا تتجاوز اليد العاملة فيه عشرة بالمائة من مجموع اليد العاملة في بداية الثورة عام ٢٠١١

لذلك لا بدّ من البحث عن حلّ لمشكلة البطالة المتفاقمة في ريف حلب الجنوبيّ.

مصطفى فرحان

مشاريع الريّ في محافظة إدلب، حاجة ماسّة وواقع صعب

عدسة بدر حسين

تعتبر المياه أعظم منحة حباها الله للبشر وقد عمل الإنسان مع تطوّر العقل البشريّ والتكنولوجيا على ترشيدها واستخدامها بالشكل الأمثل وتقسم المياه لقسمين وهي:

أولاً: مياه الريّ والتي لا تعتمد على مواصفات قياسيّة كيميائيّة وجرثوميّة وفيزيائيّة كبيرة، بل تستخدم كما هي، أي كما نتجت من المنبع سواء الآبار أو الفجّارات والأنهار والينابيع «مياه خام»

ثانياً: مياه الشرب وهذه المياه تعتمد قبل استخدامها لمعالجات معيّنة أي قبل وضعها بالاستخدام لكون تلوّثها يعتبر العامل الأساسيّ لكثير من الأمراض (الكوليرا – التهاب الكبد الوبائيّ – الزحار – التيفوئيد) وقد تؤدّي للوفاة أحياناً، ولقد كانت سابقاً فيما قبل الثورة تخضع لمعالجات عدّة بسبب توفّر الإمكانات اللازمة والخبرات الكافية، أمّا في أوضاعنا الطارئة الحاليّة وبسبب تدمير وتخريب البُنى التحتيّة فلا تتوفّر هذه الإمكانات والمعدّات المساعدة للأسف، وبالكاد تجدها «مياه خام» ويستخدمها الناس كما هي لحاجتها الماسّة للشرب وللأغراض الإنسانيّة، ولعدم وجود الطاقة المغذّية كالكهرباء أو المولّدات الكهربائيّة، أو حتّى قيمة المحروقات، وقد تدخّلت عدّة جهات لإعادة تأهيل هذه المشاريع ووضعها بالخدمة، ولكن وللأسف وبسبب عدم وجود التنسيق الكافي فيما بينها أو وجود هيئة راعية للجميع فضلاً عن عدم وجود خبرة كافية أدّت في بعض الأحيان لمنزلقات أدّت بالنتيجة لتخريب بعض التجهيزات وإن كانت النيّة الإصلاح وتعتمد إدلب في مصادر مائها.

مشاريع ريّ مياه إدلب إلى أين؟

متابعة لهذا الموضوع يحدّثنا المهندس «أحمد حسن الشيخ» مدير مياه إدلب عن أهمّ مواقع مشاريع الريّ في المحافظة قائلاً: نجد أنّ محافظة إدلب تعتمد بشكل رئيسيّ من أجل مياه الشرب على الآبار الجوفيّة وبشكل ضئيل جدّاً على الينابيع والأنهار، وهناك مشاريع رئيسيّة وأساسيّة تعتمد عليها معظم القرى وهي: مشروع اللّج – مشروع عين الزرقا (يغذّي تقريباً ٦٠٪ من محافظة إدلب وغزارته ٥,٣ م٣/ ثانية) مشروع المعرّة – مشروع الهلبة – مشروع الدّانا – مشروع سنجار – مشروع الدير الغربيّ – مشروع التّح وباقي القرى والنواحي والمناطق تعتمد على الآبار الجوفيّة التي يتمّ حفرها ضمنها.

وأضاف «الشيخ» إنّ جلّ هذه المشاريع الآن تحتاج لصيانة ودراسة مفصّلة لاحتياجاتها لتكون جاهزة للاستثمار، وما ينطبق على هذه المشاريع ينطبق على كامل مشاريع محافظة إدلب بدرجات متفاوتة، وأوضح «الشيخ»: إنّ أسباب تراجع مشاريع المياه يرجع إلى عدّة أمور منها:

أوّلاً: القصف الدائم في مراحل سابقة أدّى لتخريب أجزاء كبيرة من المشاريع.

ثانياً: عبث العابثين وقطّاع الطرق سابقاً.

ثالثاً: غياب عدم التنسيق والتنظيم فيما بين الجهات والمنظّمات الداعمة والقاصدة وإعادة تهيئة المشاريع ووضعها في الخدمة.

رابعاً: عدم الاعتماد على العناصر الخبيرة في مجال المياه وعدم استقطابها لإعادة تهيئة المشاريع.

عدسة بدر حسين

خامساً: عدم وجود رقابة صحيّة على المياه وإن وجِدت فهي غير منظّمة.

سادساً: التنسيق المباشر للمنظّمات والجهات الداعمة مع المجالس المحلّيّة مباشرة دون المرور بجسم مختصّ وموحّد بالمحافظة يُعنى بمجال المياه. سادساً: عدم وجود مخابر فحص وموادّ تعقيم للمياه.

خطط مستقبليّة بانتظار الدعم

قال «الشيخ»: تقوم مديريّة المياه بإدلب بالعديد من الإجراءات لتسهيل وضع هذه المشاريع في الخدمة، منها:

إعداد دراسات مفصّلة للاحتياجات الضروريّة لإقلاع المشاريع، ابتداء بالمشاريع الكبيرة، وبعد التنسيق مع جميع القوى على الأرض لمنع تخريب المنشآت وحاليّاً يتمّ ذلك، كما أنّنا نقوم بالسّعي لإطلاق المديريّة واستقطاب جميع الجهات الداعمة لمشاريع المياه، كونها الجهة المختصّة الوحيدة في المحافظة وتابع «الشيخ»: ونقوم أيضاً باستقطاب العناصر ذات الكفاءات والخبرات ممّن كانوا يعملون في مؤسّسات المياه ومشهود لهم بالخبرة والنزاهة، والسّعي لتأمين مخبر تحليل مياه متكامل لمحافظة إدلب، وقد تمّ إعداد دراسة له سابقاً وأرسلت لإحدى الجهات الداعمة.

وأوضح «الشيخ»:

كما نقوم بالسّعي لتأمين التمويل الكافي عن طريق الوزارة لتوفير سبل العيش الكريم للخبرات الفنّيّة لمنع هجرتها وتأمين وسائل مواصلات للكشف على المشاريع وصيانتها، السّعي لدى الجهات الداعمة لتأمين قيمة المحروقات لتشغيل المشاريع لمدّة ستّة أشهر مع الرواتب للموظّفين ريثما يتمّ وضع منظومة جباية قيمة المياه المستجرّة في نفس الفترة، كما نقوم بالسّعي لتأمين مستودع مركزيّ يحوي الأكسسوارات الضروريّة لصيانة المشاريع بالمحافظة بالإضافة للسّعي لتأمين آليّات هندسيّة وآليّات انتقال للعمّال والمهندسين لدراسة وصيانة ومتابعة استثمار المشاريع.

بدر حسين

من الطفولة إلى مشاقّ العمل

(الأطفال السوريّون في مهبّ العمالة المبكّرة)

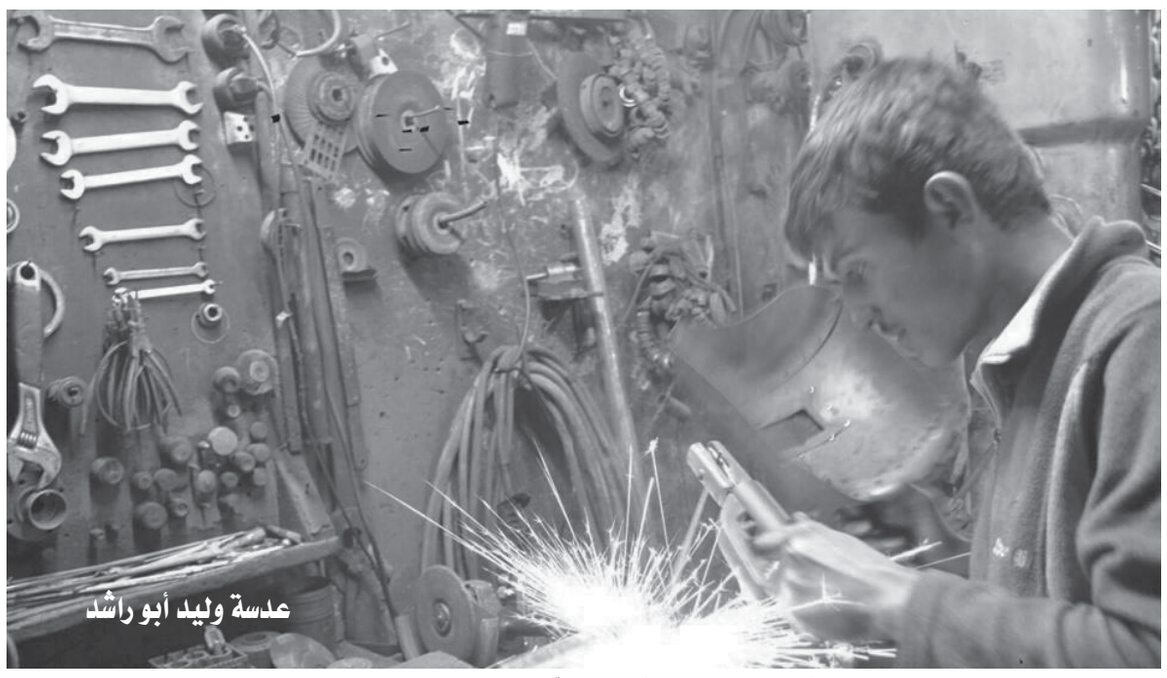
عدسة وليد أبو راشد

في ظلّ ما تشهده سورية من أحداث خلال الأربع سنوات من دمار على جميع الأصعدة - إن كانت اقتصاديّة أو اجتماعيّة - ممّا أدّى إلى تفاقم الكثير من المآسي التي تصاب بها المجتمعات ويكون وقعها أشدّ ما يكون على الأطفال، لذلك أصبحت ظاهرة عمالة الأطفال في سورية منتشرة في العديد من المدن والمناطق، ففي المناطق الخارجة عن سيطرة النظام يتزايد انتقال الأطفال إلى أسواق العمل بدلاً من المدارس بشكل كبير بسبب الفقر وصعوبة الحياة المعيشيّة حيث أنهت الحرب ودمّرت جميع سُبل العيش إضافة إلى تدهور فرص العمل إن كان في داخل سورية أو في خارجها حيث كان الكثير من السوريّين يعتمد على العمل في الدول المجاورة، فضلاً عن وفاة المعيل، وتتنوّع الأعمال التي يقوم بها الأطفال رغم صغر سنّهم وقلّة خبرتهم بين العمل في المعامل ومحلّات تصليح السيّارات وغسيلها بالإضافة لمن يعمل كبائع متجوّل في ظلّ ظروف مناخيّة صعبة، هذا ويفضّل أصحاب المهن الأطفال لانخفاض قيمة أجورهم، فكلّما ازداد العنف والدمار ازدادت البطالة وازدادت عمالة الأطفال وبالتالي استغلالهم، وأصبح لكلّ طفل مهمّات يوميّة يقضيها في ظلّ انقطاع سبل الحياة «الماء والكهرباء».

من أجل قوت يومهم

«عارف» طفل من بين المئات من الأطفال السوريّين من قرية «مصيبين» في جبل الزاوية نزحت عائلته إلى القرى المجاورة بعد أن دُمّر بيتهم في البلدة، اتّجه للعمل في المشاريع الزراعيّة وعمره لم يتجاوز ١٤ عاماً، وجد نفسه في سوق العمل بمهنة لا تعود عليه بأكثر من قوت يوم واحد في أحسن الأحوال، فهو يحتاج للعمل طوال النهار وبساعات متقطّعة، فتنقيل أنابيب (بخّاخات) مياه الريّ التي يقوم بها تتطلّب وقتاً طويلاً وعملاً شاقّاً.

يقول عارف: بعد أن قُصف بيتنا واضطررنا للنزوح من بلدتنا وأصبحنا بدون مأوى توجّب علينا تأمين مكان آخر نقيم فيه وهذا ما يزيد من معاناتنا، فالبيت الذي نستأجره يتطلّب منّا أن نضاعف من عملنا لدفع إيجاره شهريّاً وهذا ما يضطرّنا للعمل أنا وباقي أخوتي بجميع الأعمال حتّى وإن كانت مرهقة ولا تناسب أعمارنا.

تركوا مدرستهم

من جانب آخر وممّا يضاف إلى معاناة الأطفال في تلك المناطق، فقد أصبح جمع الحطب عملاً أساسيّاً لكلّ طفل بعد غياب وقود التدفئة، «عبد الرحمن» البالغ من العمر ١٢ عاماً من بلدة «سرمين» في إدلب يخرج في كلّ صباح مع والده لجمع الحطب من الكروم المجاورة للبلدة وهذا العمل يقتضي ساعات طويلة من وقته، يحدثنا قائلاً: نحتاج للحطب بشكل دائم وليس في الشتاء فقط، بل نحن نستخدم الحطب للطهو وللغسيل، وأنا أذهب مع والدي لمساعدته في هذا العمل.

آلاف الأطفال لم تحمل أصابعهم الأقلام والدفاتر منذ سنوات ونراهم استبدلوا حقيبة المدرسة بصندوق من الكرتون مليء بالكعك أو البسكوت، فالطفل «أسامة» البالغ من العمر ٨ أعوام من بلدة «سراقب» يخرج في كلّ صباح مع بزوغ الضوء ليذهب إلى الفرّان ويكون محظوظاً إن استطاع الحصول على كرتونة مليئة بالكعك لينطلق بعدها في شوارع وأزقّة «سراقب»، ومهما كانت الظروف فأحياناً كثيرة يبدأ القصف بالطيران وأسامة يحمل كرتونته متجوّلاً في الشوارع علّه يبيع كعكه الذي إن بقي لليوم الثاني فلن يشتريه أحد، يخبرنا أسامة عن عمله قائلاً: إنْ استطعت بيع ما لديّ فإنّني أحصل على مبلغ أستطيع به شراء بعض الحاجات الضروريّة «الخبز – الخضرة» لأهلي، وإنْ لم أبعها جميعها فأستطيع شراء «ربطة خبز» فقط، أمّا عمران الطفل ذو ١٤ عاماً الذي نزح مع والده الطاعن في السنّ ووالدته وزوجة شقيقه الشهيد وأطفالها من معرّة النعمان إلى إحدى القرى المجاورة لبلدة «سراقب» فيضطرّ للسير مسافة ٢كم يوميّاً للذهاب إلى المنطقة الصناعيّة التي يعمل بها في تصليح الدرّاجات الناريّة، يقول عمران: بعد استشهاد أخي الأكبر في أحد معارك وادي الضيف والقصف المستمرّ على بلدتنا قرّرنا النزوح من البلدة، وبما أنّ ظروفنا أصبحت أكثر قسوة فنحن بحاجة لتأمين ما يلزمنا من متطلبات يوميّة كتأمين الحدّ الأدنى للعيش، فراتب والدتي التقاعديّ لا يكفي لدفع قسط إيجار البيت الذي نقطنه بالإضافة إلى الأدوية التي يتناولها والدي المريض، هذه الأمور مجتمعة أوصلتني إلى أن أترك الدراسة وأتوجّه للعمل في أيّ مهنة كانت، فعلى الرغم من أنّ صاحب ورشة العمل في بداية عملي معه كنت لا أقبض أجراً، إلّا أنّني تابعت معه العمل حتّى أتقنت

عدسة وليد أبو راشد

المهنة وبدأت أتقاضى أجراً أسبوعيّاً لا يتجاوز ٢٥٠ ليرة سوريّة «دولار واحداً» أسبوعيّاً، ثمّ ازداد أجري فأصبح ٥٠٠ ليرة «دولارين» أسبوعيّاً، وآمل في الأيام المقبلة أن يزيده لي.

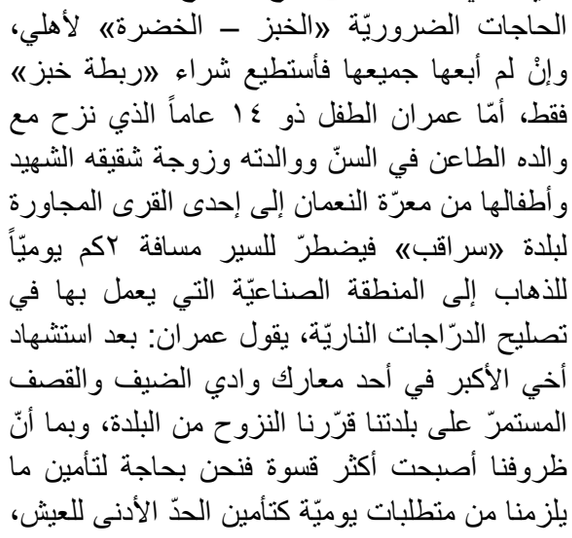
عدسة وليد أبو راشد

الأثر على مستقبلهم

هذه الحال لا تقتصر على الأطفال السوريّين في الداخل فقط، بل هي حال معظمهم، إن كانوا في الداخل المدمّر أو في الخارج المهجّر، فما يقوم به هؤلاء الأطفال من أعمال تنهك أجسادهم، فإنّ أثر ذلك لا يتوقّف عند الجسد فقط، بل يتعدّاه إلى النفسيّ والعقليّ معاً، إذ أنّ الطفل الذي يتعرّض لمثل هذه الأعمال في سنّ مبكّرة، تأثيرها السلبيّ لا يكون على الجسد، بل التأثير الأكبر يكون في الجانب النفسيّ والعقليّ فالضغوط التي تُمارس على الطفل من قبل ربّ العمل كاستخدام الضرب مثلاً تؤثّر بشكل أو بآخر على مسار حياته في المستقبل، فالأحداث التي تتعرّض لها سورية أثّرت على كلّ شيء، لكنّ الوطأة الأكبر كانت من نصيب الأطفال إذ سحقت ويتّمت الحرب الكثيرين منهم، وحرمت آخرين من أن يعيشوا طفولة طبيعيّة، وحوّلت ما تبقّى إلى كبار قبل الأوان.

فلك الخالد

8 آذار اليوم العالميّ للمرأة

شهادات ومواقف بأقلامهنّ

المرأة السوريّة بين الفعل والإقصاء

لطالما عانت المرأة في منطقتنا من كلّ أنواع الإقصاء، حتّى المرأة التي رسمت طريقاً خاصّاً لها معلنة حرّيّتها وانشقاقها عن المجتمع بتخلّفه لاقت الكثير خلال مسيرتها. أضع اللوم كلّه على أنظمة حكمت مجتمعاتنا مستفيدة من سلطتها السياسيّة وقُرب السلطة الدينيّة من خطابها، كادت تلك الخطابات تخنق الرجل السوريّ وتكبّله ببراثن الجهل والغيبيّات، وبالتالي وقع ظلمه على المرأة، فلو أتيح له بعض المعرفة والتحرّر من القوانين الرجعيّة لاستطاع أن يكون سنداً حقيقيّاً للمرأة، فهي تشجّعه في كلّ وقت على أن يعمل للوصول إلى حلمه وأحلامهما معاً، رغم كلّ ما تعانيه من قيود.

وما أن صدح أحدهم بكلمة حرّيّة في بداية الحراك الثوريّ عام ٢٠١١ حتّى كانت المرأة أوّل المتحرّكين بل والمشجّعين له في كلّ لحظة ومكان؛ لم تترك مجالاً تستطيع تقديم خبرتها الشعوريّة والعمليّة فيه إلّا وكانت تزرع نفسها بإخلاص للقضيّة، حتّى أنّنا نجد في أوساط الصامتين وبعض الموالين لنظام الحكم أنّ النساء هنّ من تحرّكن في لحظة ما للمطالبة بأولادهنّ ومحاولة الوقوف في وجه خطفهم من قبل النظام الذي يزجّ بهؤلاء الشباب في حرب لا يريدونها، أو على أقلّ تقدير .. لا يعرفون حقيقتها.

أذكر أنّ الحراك السياسيّ المعارض لنظام الحكم في سورية فترة الثمانينات اشتركت فيه نساء من كلّ المناطق السوريّة وكانت عنصراً فعّالاً فيه، ونالها من الاعتقال والاقصاء من الحياة المدنيّة فيما بعد كما نال الرجال المعارضين. لم يفرّق النظام بين الجنسين بأساليب تعذيبه، وعندما خرجن من المعتقلات حاولت الكثيرات منهنّ رسم طريقها نحو الحرّيّة الفكريّة والاجتماعيّة، بدأ صراعهنّ مع المجتمعات التي تنتمي لها ولم ينته إلى هذه اللحظة، فعند أوّل كلمة حرّيّة صار كلّ ذكر في محيطها يتدخّل بتحرّكاتها بحجّة الخوف عليها أحياناً، والقلق من نجاحها أحياناً أخرى.

المال السياسيّ كان له أثر كبير في كلّ الهيئات والتجمّعات السياسيّة و»المدنيّة» التي تشكّلت خلال الأربع سنوات من نضال الشعب السوريّ. لم يكن قرار أيّ من تلك التكتّلات مستقلّاً، هذا طال أيضاً التجمّعات النسائيّة، وبما أنّنا أبناء ذلك النظام الإقصائيّ القائم على الشلليّة والعشائريّة فقد كانت تشكيلاتنا على شاكلته أيضاً، للأسف لم نسلم من عوارض الأمراض الموروثة في مجتمعنا بسبب القهر المستمرّ، وكانت التجمّعات النسائيّة تعاني منها وتقصي وتعمل بمبدأ الشلليّة، رغم أنّها حاولت كثيراً أن تكون أفضل من التجمّعات السياسيّة القائمة على مبدأ المحاصصة العرقيّة والمناطقيّة والطائفيّة ... المرأة كانت أوعى، وحاولت إصلاح بنية أيّ تجمّع تشترك فيه، لكنّ صوت التطرّف الدينيّ كان أقوى، ربّما هو بسبب العنف وربّما بسبب سوء معرفتنا بمجتمعنا وتركيبته المعقّدة مذهبيّاً.

منذ أن سمحنا لأوّل فكرة متطرّفة أن تكون المسيطرة على خطابنا المنادي بالكرامة والعدالة، أضعنا البوصلة، ولن نستردّها إلّا إذا أوقفنا كلّ فكر إقصائيّ ودخيل وجاهل.

ولأنّ المرأة تجمع ما بين الخَلق (بالولادة والحبّ) والعقل فأظنّ أنّها القادرة على تغيير الوضع المزري الذي وصلت إليه حالنا، من إقصاء وقهر لبعضنا.

علينا فقط، أن نتقبّل الآخر المختلف ونحاوره بما نؤمن، وأن نناضل من أجل بلد تكون فيه الموارد الطبيعيّة هي أهمّ أولويّاتنا بعد احترام حقوق الإنسان، وأن نرفض كلّ أشكال التمثيل السياسيّ، ونخلّص الإنسان السوريّ.

لويز عبدالكريم

موضوعات مشتركة بين النساء السوريّات

إنّ الجهد الذي بُذل في إطار قضايا المرأة قبل الأزمة، من خلال مجموعات عمل قدِمت من خلفيّات سياسية معارضة غالباً، تعرّضَ كغيره من المسائل إلى التبعثر. بل، إنّ موضوع المرأة بات مقسّماً مع الانقسامات الجغرافيّة والعسكريّة، ولم يعد واحداً، صار أكثر تعقيداً، وفي كلّ نقطة من الجغرافيّات السوريّة هنالك أولويّات، ومن الطبيعيّ أن يتراجع الاهتمام بموضوعات المرأة في ظلّ الحرب.

وطرأ على المجموعات والنخب التي نشطت في حقل قضايا المرأة قبل الأزمة، ما طرأ على المجتمع السوريّ ككلّ من انقسامات واستقطابات حادّة، ما ساهم بشكل أكبر في تقسيم قضيّة المرأة وتعقيدها، ولم يعد هنالك وحدة نضال على هذا الصعيد، وليس هنالك اتفاق بين هذه النخب على حدّ أدنى من وجهات النظر وأرضيّات العمل وأولويّاته.

لا يمكن المقارنة إطلاقاً بين وضع المرأة على أصعدة الحرّيّات الشخصيّة والعامّة، ما بين مناطق سيطرة النظام السياسيّ، ومناطق سيطرة القوى المتطرّفة، ففي مناطق سيطرة «داعش» رجع موضوع المرأة عقوداً إلى الخلف وصار خارج الحدّ الحضاريّ الأدنى، أمّا في مناطق سيطرة الديكتاتوريّة فإنّ الكثير من الحقوق الشخصيّة ما زالت متاحة للمرأة. هنالك فرق تاريخيّ على مستوى الحرّيّات الشخصيّة والعامّة والأمان.

لكن، رغم ذلك فإنّ الموضوعات المتعلّقة بالمرأة السوريّة والأزمة، من ملفّات تجنيد الأطفال والاعتقالات والخطف والاختفاء لذويها، والقتل، والعنف الجسديّ والإهانات وكلّ المرارات و «التعتير» وتدبّر الوضع المعيشيّ ولملمة البيوت، وغير ذلك من التفاصيل الوحشيّة التي تواجهها المرأة السوريّة، فهي من المفترض أنّها موضوعات مشتركة بين النساء السوريّات اليوم، موضوعات توحّدهنّ، وقد تكون أساساً للعمل من أجل الدفع باتجاه إرساء حلول.

أعتقد أنّ أيّ حديث عن المرأة السوريّة، يعني الحديث عن الأزمة السوريّة من الزاوية الأشدّ إيلاماً. إنّها تكثّف المأساة، وفي الوقت نفسه هي قضيّة جوهريّة في المجتمع السوريّ، كالحرّيّة والعلمانيّة والمواطنة، والديمقراطيّة، لا يمكن أن تتطوّر بالمعنى الإيجابيّ إلّا بعد وضع حلّ أو حلول للأزمة السوريّة، وإجراء مراجعات مجتمعيّة، مدعومة بنضالات على المستوى القانونيّ والدستوريّ.

لقد تبعثرت الجهود السلميّة والعلنيّة التي قامت بها تلك المجموعات سواء منذ بداية الألفيّة الثالثة، أو مع بداية الحراك في ٢٠١١، وباعتبار قضيّة المرأة من المسائل الحسّاسة فإنّها تعرّضت للنكوص بسرعة في المناطق التي شهدت مواجهات مسلّحة، وفي المناطق التي عرفت خروجاً عن كلّ أشكال سيطرة النظام، لتظهر على السطح قيم أكثر تخلّفاً وإجحافاً بحقّ المرأة.

مايا جاموس

قضيّة المرأة

عانت الحركة النسويّة السوريّة مثلها مثل كلّ حركة المجتمع المدنيّ السوريّ، من القمع خلال الفترة الطويلة للحكم الدكتاتوريّ في سورية، إذ لم يكن في سورية قبل الثورة السوريّة حركة للمجتمع المدنيّ، فهو بكلّ أشكاله من نقابات ومنظّمات مجتمع مدنيّ، بما فيها منظّمات المرأة، كانت إمّا تابعة بشكل كلّيّ للنظام أو تعرّضت للقمع الشديد أو أنّها تحرّكت بهامش صغير جدّاً أضعف دورها وحضورها.

بعد الثورة برزت في سورية الحاجة لتشكيلات تعبّر عن المجتمع المدنيّ، وكان من الطبيعيّ أن تأتي منقسمة انقسام المجتمع السوريّ نفسه، ولكنّ هذه التشكيلات ومنها الحركة النسويّة عانت أيضاً - إضافة للانقسام - من الضعف والتشتّت، فهي ما زالت تخطو خطوات خجولة في التعبير عن مجتمعها والتأثير فيه، وقد تراجع هذا الدور في ظلّ الحلّ الأمنيّ المعتمد في سورية، فحين يواجه الإنسان الموت ويناضل من أجل حقّ الحياة يصبح كلّ نضال آخر ترفاً بالنسبة له، ولكن سرعان ما سنواجه كلّ الاستحقاقات الأخرى وعلينا أن نكون مستعدّات لها، وهذا ما تحاوله الحركة النسائيّة السوريّة، وإنْ ما زال بالشكل غير الكافي.

إنّ ما تعاني منه المرأة السوريّة هو جزء ممّا يعانيه المجتمع السوريّ بالعامّ، وإنّ قضيّة المرأة لا تنفصل عن قضيّة تطوّر المجتمع، فبينهما علاقة جدليّة، ولا يمكن لأحدهما أن يتطوّر بعيداً عن الآخر، ومن هنا لا يمكن على الاطلاق صياغة عقد اجتماعيّ وسياسيّ مدنيّ ديمقراطيّ دون أن تكون المرأة جزءاً أصيلاً منه.

لينا وفائي

المرأة السوريّة دور فاعل وواقع مرّ

لا أعتقد أنّ ما وصلت إليه حال سورية اليوم يمكن أن نعتبره عابراً، فكيف إذا خصّصنا كلامنا عن المرأة السوريّة وحرّيّتها وممارستها لحقوقها؟؟

إذا عدنا بالزمن إلى ما قبل الثورة السوريّة، نجد أنّ المجتمع يحاول تقليص دور المرأة في كافّة مجالات الحياة بداية من الأب والأخ والزوج وحتّى الابن، ونهاية بمؤسّسات ومنظّمات الدولة كافّة، إلّا أن المرأة استطاعت أن تحقّق تقدّماً بسيطاً على صعيد الدور الذي تقوم به في المجتمع، وقد أثبتت ذلك في بداية الثورة السوريّة عندما خرجت إلى الشارع لتقول: «لا للظلم» و»أوقفوا القتل» و «الشعب يريد»... وغيرها، وشأنها شأن الرجل فقد تعرّضت للاعتقال والتعذيب والموت.

كان ذلك تطوّراً لافتاً في دور المرأة إلّا أن أساليب التعذيب الوحشيّة والانتهاكات اللا إنسانيّة والاعتداءات الجنسيّة التي تحدثها الحروب والتي برزت عند النظام السوريّ وجنوده، ومن ثمّ ظهور الجماعات الإسلاميّة المتشدّدة والجارفة بحقّ المرأة وتطبيق أحكام الشرع – كما يدّعون – قلّصت دورها وانتهكت حقوقها حتّى تكاد حقوق المرأة أن تكون معدومة، فهي الضلع القاصر والطاعة العمياء.

بالتأكيد، ذلك لن يؤثّر على النساء فقط، فمردوده سيطال المجتمع بأكمله، وهذا هو الخطر الأكبر والذي يحتاج إلى أجيال وأجيال لتداركه، وهو ليس بالأمر السهل أبداً، وأعتقد أنّ السوريّين عامّة والنساء السوريّات خاصّة خارج سورية يجب أن يحملوا على عاتقهم إمكانيّة التأثير في المجتمع السوريّ بعد أن يخرج من الحرب، والعمل على نشر الأفكار والوعي لإعادة دور المرأة حتّى يكون لها حضورها في المشهد السياسيّ والمدنيّ السوريّ، ومن هنا ستكون نقطة البداية ولكنّها ستحتاج وقتاً طويلاً.

أروى غندور

المرأة وادورها

شاركت المرأة السوريّة خلال التاريخ في النشاط السياسيّ، والذي ازداد بشكل ملحوظ في خمسينيّات القرن الماضي، لكن وبالأخصّ في ظلّ نظام الأسد كان هناك تغييب ملحوظ للمرأة عن العمل السياسيّ لا سيّما في مراكز صنع القرار. ورغم وجود حركات نسويّة في سورية، قدرة المرأة على المشاركة في العمل السياسيّ كان عليها نفس القيود التي فرضها النظام على كافّة مكوّنات الشعب السوريّ بشكل عامّ، بالإضافة إلى القيود الاجتماعيّة على النساء لا سيّما في قطاعات تعتبر تقليديّاً من اختصاص الرجال.

في الوقت الحالي، تواجه الحركات النسويّة صعوبة، ربّما أكثر من السابق، في صياغة خطاب يمكن أن يكون أساساً لمشاركةٍ أكثر فعّاليّة في العمل السياسيّ في سورية. أحد العوائق في الوقت الراهن يكمن في الشعور بالانتماء لأحد جهات «النزاع» – مع الثورة أو مع النظام – والتي حتّى على المستوى النسويّ تؤدّي إلى مواجهة صعوبة في الجلوس على طاولة واحدة وتقبّل الطرف الآخر. وبينما استطاعت الجهات السياسيّة الأخرى، وبالأخصّ المعارضة التي نمت أوتشكّلت منذ انطلاق الثورة السوريّة أن تبرز وتعمل على تطوير خطابها السياسيّ.

واجهت المرأة السوريّة صعوبة في إستلام مناصب ضمن المؤسّسات والتيّارات السياسيّة يمكنها من خلالها إعطاء صوت للمرأة السوريّة. بالإضافة إلى ذلك، تواجه الحركات النسويّة صعوبة في وضع شؤون المرأة ضمن الأولويّات التي يجب التركيز عليها حاليّاً أو في التخطيط للمرحلة التالية، وذلك لأنّ شؤون وحقوق المرأة لم تكن ضمن أفكار الثورة الأساسيّة عند انطلاقها، والمسار الذي أخذته الثورة ردّاً على ممارسات النظام يجعل وضع هذه الأمور ضمن الأولويّات حاليّاً أكثر صعوبة. وبما أنّ العمل السياسيّ في الوقت الراهن يتطلّب العمل ضمن هذه المؤسّسات والتيّارات السياسيّة، تجد المرأة السوريّة نفسها مجبرة على إختيار تيّار معيّن على أساس معايير ربّما لا صلة لها بشؤون المرأة، وهذا يؤدّي الى تمييع المواضيع النسويّة وقضايا المرأة السوريّة.

بالإضافة إلى ذلك، وبسبب مزيج من القيود الاجتماعيّة والتقاليد والقمع السياسيّ، افتقدت المنظّمات النسويّة السوريّة والناشطات في مجال حقوق المرأة الدعم من نظائرهنّ من الرجال، أو حتّى من النساء اللواتي لم يتشجّعن بسبب هذه العوائق للمشاركة في العمل النسويّ ودعم قضايا المرأة؛ وبالتالي، أيّ خطط لتعزيز مشاركة المرأة في العمليّة السياسيّة وبالأخصّ في صنع القرار سوف تتطلّب العمل على إشراك الرجال لا سيّما الجيل الشابّ واستقطاب دعمهم، وهذا لن يكون أمراً سهلاً لأنّه سوف يتعارض مع الكثير من المفاهيم التي تعتبر من القيم الأساسيّة لدى أغلب المجتمعات السوريّة، والتي تتعارض بشكل مباشر مع فكرة المساواة بين المرأة والرجل، والتي هي ضرورة لأيّ خطط للتحشيد والمناصرة لقضايا المرأة؛ التعامل مع هذا الأمر سوف يتطلّب الاعتماد والاستفادة من تجارب مجتمعات مشابهة نوعاً ما للمجتمع السوريّ وبالأخصّ في العقبات التي واجهت النساء في تحصيل المشاركة في العمليّة السياسيّة، وربّما يمكن الاعتماد على نماذج ضمن المجتمع السوريّ نفسه، فهنالك بعض التيّارات والمنظّمات السياسيّة التي تتواجد فيها المرأة في مراكز صنع القرار وبنسب عالية.

بالتأكيد، الكثير من هذه الأمور سوف تعتمد على شكل الدولة السوريّة في المرحلة القادمة. وبينما شكل الدولة السوريّة التي نادى بها أغلب السوريّين في بداية الثورة يعطي المرأة - على الأقلّ - القدرة على العمل لتحقيق هذه الطموحات.

من المهمّ بدء العمل الآن لضمان وجود الأسس بالرغم من الصعوبات المذكورة أعلاه، هذه الصعوبات يمكن أن تتواجد بين أغلب الأجيال الأقدم الذين عاشوا وربّما عملوا في المجال السياسيّ لعقود في ظلّ تواجد ضعيف للنساء بينهم، ولكن بين الأجيال الشبابيّة التي كانت من الصفوف الأولى في الثورة كان هناك تعاون بين الرجال والنساء في كافّة جوانب العمل الثوريّ والاعتماد في بعض الأمور على النساء لتسهيل عملهم؛ ولذلك من الضروري التركيز على العمل مع هذه الكوادر لتأسيس ودعم منظّمات مدنيّة تضمّ نساءً في كوادرها وتعمل على جوانب متعلّقة بشؤون المرأة في أغلب مشاريعها.

ديما موسى

المرأة السوريّة، الواقع والآفاق، حوار مفتوح

المرأة في سورية كانت شريكاً أساسيّاً في حلم الانتقال من دولة الشموليّة والاستبداد إلى فضاءات الحرّيّة والعيش الكريم، وكانت عنصراً فاعلاً ومحفّزاً في كلّ النشاطات السلميّة والمبادرات المدنيّة التي أنتجتها بواكير الثورة الأولى.

بعد هذه المشاركة الفاعلة والمميّزة للمرأة في النشاط الثوريّ والمدنيّ، انقلبت الآية، فبعد هيمنة الحلّ العسكريّ في سورية وانتشار ظاهرة التسليح، وما جاء بعدها من انتشار للمجموعات الأصوليّة المتشدّدة، إذ انكفأ عمل المرأة وتحجّم إلى حدوده الدنيا، وفي أماكن كثيرة مُنعت من ممارسة هذا الدور.

إنّ دور المرأة مهدّد بالخطر والإقصاء بسبب استبداد النظام وما يقوم به من ممارسات قمعيّة تطال المجتمع بشكل عامّ والمرأة على وجه الخصوص، وبسبب المدّ الأصوليّ الذي يقوم على مفاهيم إقصائيّة للمرأة ودورها في بناء المجتمع.

بين مشاركة فاعلة في التأسيس لدور نسويّ بارز في الحياة السياسيّة السوريّة، إلى واقع مؤلم باتت فيه المرأة سبيّة وأمة لا دور لها، وبين مستقبل أسود ينتظرها بعد إعلان الدولة الإسلاميّة وما تمارسه باقي التنظيمات المتشدّدة من قمع واستلاب لها. وبالمقابل استمرار النظام في حربه المجنونة على الشعب السوريّ بكامل مكوّناته، بين هذا وذاك ونحن على أعتاب اليوم العالميّ للمرأة نتقدّم إليكنّ/م بورقة العمل هذه في محاولة لتوصيف الواقع واقتراح الحلول والمبادرات.

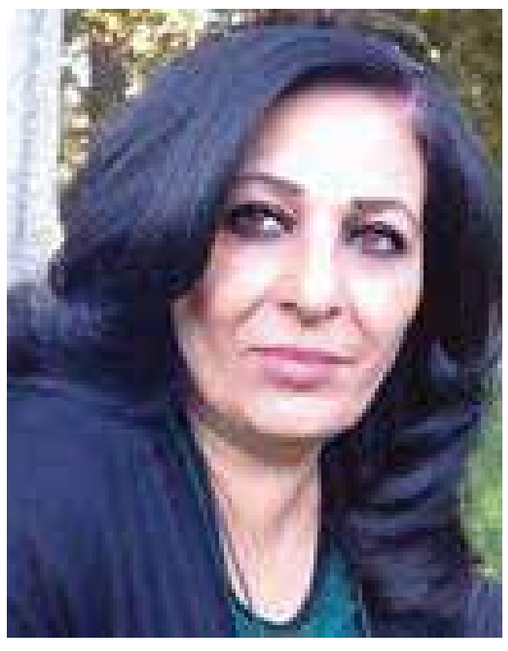

السؤال الأوّل: لماذا لم تستطع الحركة النسويّة صياغة خطاب ديمقراطيّ يؤسّس استمراريّتها ومشاركتها في الحياة السياسيّة والمدنيّة السوريّة؟

حول هذا السؤال أجابت الشاعرة **رشا عمران** قائلة: «تعاني الحركة النسويّة المعارِضة ذات الأمراض التي تعاني منها المعارضات السياسيّة السوريّة، الانقسام والخلافات والتحزّب والشللية والهوى والخضوع لرغبة المموّلين وعدم التمثيل الصحيح والحقيقيّ، إضافة إلى ظهور النزعة العقائديّة الحزبيّة والدينيّة لدى العديد من المشاركات في الشبكات والتنظيمات النسائيّة التي ظهرت بعد الثورة، إضافة إلى أنّ التعامل مع المرأة في هيئات المعارضة لم يكن أكثر من ديكور استجابة لرغبة الغرب وليس عن قناعة بأصالة دور المرأة السوريّة في هذه المرحلة الصعبة، كلّ هذا ساهم في تقهقر دور المرأة وفي تشتّت رؤيتها الجمعيّة وتشتّت خطابها وانقسامه بين الوطنيّ والدينيّ والمذهبيّ».

أمّا الأستاذة **ياسمين المرعي** مديرة تحرير مجلّة «سيّدة سوريا» فقد أجابت: «هناك قلق غير مبرّر (من وجهة نظري) من ممارسة العمل السياسيّ بشكل مباشر لدى غالبيّة الناشطات العاملات في الشأن العامّ السوريّ في ضفّة المعارضة، بسبب الإقصاء الواضح، إنّ في المؤسّسات الرسميّة للمعارضة أو حتّى على مستوى الكتل والأحزاب والمجالس المحليّة، كعضوة في شبكة المرأة السوريّة وعضو مؤسّس في «اللوبي النسويّ السوريّ» أرى أنّ جزءاً كبيراً من النساء يسعينَ لتفعيل مشاركة المرأة السياسيّة، لكنّه سعي بعيد عن التفكير بتأسيس حزب سياسيّ يطرح نفسه كمنافس وشريك سياسيّ، وهذا الانكفاء عن المبادرة إلى تشكيل حركة سياسيّة نسائيّة هو معطّل أساسيّ لتأسيس خطاب ديمقراطيّ يؤسّس لمشاركتها».

وكان لريم علي رأي مخالف، حيث اعتبرت أنّه: «ما من حركة نسويّة متبلورة في سورية».

أمّا الناشطة المدنيّة في تيّار الوعد السوريّ، السيّدة **زين ملاذي**، قالت: «يؤلمنا أنّ تجربة معظم الحركات النسويّة في المدن والأريـاف المحرّرة تتشارك بصفة الفقر الفكريّ والثقافيّ، وتكاد تنعدم في بعض الأوساط، ممّا يحدّ من إمكانيّة تقييم وجودها من عدمه في هكذا أوساط لم تعِ المرأة أنّ عليها مسؤوليّات قبل الحقوق، كما يقف بعض الذكور حائلاً أمام تفعيل دور المرأة، صياغة خطاب من أيّ نوع كان، بقي حبيس جدران جمعيّات هذه التكتّلات، التي لم يكن لها حضور إعلاميّ، ولم ترتقِ لمستوى التفاعل المدنيّ معها بعد».

السيّدة **سميرة مصطفى**، عضوة رابطة النساء السوريّات لحماية الأمومة والطفولة، أجابت: «لقد لعبت المرأة دوراً أساسيّاً في كلّ خطوة من خطوات الحراك السياسيّ السلميّ، وكانت الحافز الأكبر في دفع الشباب للاستمرار في هذا التحرّك الراقي، حيث كانت المظاهرات السلميّة تضمّ المئات من الشابّات الواعيات المثقّفات من طالبات جامعيّات إلى عاملات في مجال الطبّ والهندسة والتعليم، وكان الهدف الأوّل والأسمى لكلّ هذا هو تغيير الواقع الاستبداديّ الفرديّ القمعيّ إلى واقع ديمقراطيّ، وتقديم ورقة عمل تكون النواة لمشاركة المرأة في الحياة السياسيّة والمدنيّة في سورية، ولكنّ الأسلوب القمعيّ الوحشيّ الذي قوبلت فيه تلك الحركات السلميّة والتي وُجّهت بشكل بشع نحو المرأة من اعتقال وتعذيب واغتصاب.. في مجتمع يرى أنّ الشرف مسؤوليّة المرأة في الدرجة الأولى، جعلها تحجّم وتبتعد عن الاستمرار، ومن ثمّ استلاب الحراك الثوريّ من قبل المتطرّفين الذين يحرّمون على المرأة العمل السياسيّ ويرون فيها عنصراً «ناقصة عقل ودين».

وإذا وجدنا بعض النساء يعملنَ مع المتطرّفين، فهنّ لا يختلفنَ عنهم في التفكير والتصرّف حيال بنات جنسهنّ. أمام هذا الواقع الأليم لم تجد المرأة إلّا الانحسار والتراجع، لأنّها أصبحت بين فكّي كمّاشة لا ترحم، النظام المستبدّ والتنظيمات المتشدّدة الرجعيّة.

أمّا الإعلاميّة **لينا الشوّاف**، فقد كان لها رأي مختلف تماماً، إذ اعتبرت أنّ: «لا أحد من السوريّين رجالاً أو نساءً استطاع أن يؤسّس لخطاب ديموقراطيّ».

الناشطة المدنيّة **هبة عزّ الدين**، وصفت الحال قائلة: «المرأة كانت بمعظم الحالات تابعة للرجل ماديّاً ومعيشيّاً إضافة إلى إقصائها عن الحياة السياسيّة وهذا حالها حال الرجل السوريّ في ظلّ هيمنة الأسد، في ظلّ الثورة كانت المرأة تضاف كبهارات لإعطاء نكهة للجهات السياسيّة والمدنيّة لإرضـاء الغرب أوّلاً ولإرضاء النساء اللواتي شكلنَ نصف الحراك الشعبيّ تقريباً. لم تنجح المرأة في الحياة السياسيّة بسبب عدم تمكنيها، وبسبب دخول التيّارات المتطرّفة التي لا تهمّشها وتقصيها فقط، بل أعدمتها في كثير من المناطق. بالنسبة للحياة المدنيّة أرى أنّ المرأة كانت رائدة في ذلك لأنّها استمرّت بالتظاهر ضدّ الدكتاتوريّات بمختلف أشكالها وأبرزها جبهة النصرة في حوران وريف إدلب».

السيّدة **لمى قنّوت** الناشطة المدنيّة والعضوة في مبادرة «نساء من أجل السلام»، اختلفت مع طريقة صوغ السؤال، وقالت: «لا أتّفق معكم بالعكس لقد قدّمت الحركة النسويّة في سورية خطاباً ديمقراطيّاً ورؤية لسوريّة الجديدة، دولة مدنيّة تعدديّة ديمقراطيّة، دولة المواطنة والقانون، الحياديّة تجاه جميع مكوّناتها وأيديولوجيتهم، دولة تحترم وتلتزم بشرعة حقوق الإنسان، وتجرّم العنف والتمييز ضدّ النساء، وعملت بجهد حقيقيّ كي لا تبقى قيم الديمقراطيّة والمواطنة شعارات مفرّغة من معناها الحقيقيّ، وجزء من هاجسها هو تمكين الناشطات لمعرفة حقوقهنّ وتدريبهنّ على القيادة ليكُنَ جاهزات على دخول المعترك السياسيّ والمدنيّ، أمّا أن تكون الحركة النسويّة أو منظّمات بعينها منضوية تحت أحزاب أو قوى سياسيّة، فأنا لا أراه عملاً صائباً، فالتجربة أثبتت أنّها ستكون أسيرة توافقات وتنازلات حسب رؤية الحزب، ولن تكون حرّة بل مقيّدة. للأسف، الإعلام الذي نشأ خلال الثورة لا يسلّط الضوء على نشاط المنظّمات النسويّة إلّا خلال المناسبات مثل يوم المرأة.»

السيّدة **هنادة فيصل الرفاعي**، عضوة اتّحاد الديمقراطيّين، قالت: «عبر تاريخنا الطويل كان للمرأة دور بـارز في النضال والكفاح ضدّ الظلم والقهر والطغيان، ولم يقتصر هذا الدور على جانب معيّن، بل كان يشمل مختلف جوانب الحياة وخصوصاً عند الملمّات والأزمـات، ولكن للأسف ما زال مجتمع ذكـوريّ يحاول تهميش دور المـرأة، ولذلك نحن من سنفرض وجودنا، لقد شاركت المرأة في عرس الثورة منذ بزوغ فجرها وتعرّضت للقتل والاغتصاب والضرب والشتم بأقذع الكلمات النابية كما تعرّضنَ للضرب والإهانة».

السؤال الثاني: ما هي التصوّرات والآليّات التي تعمل عليها المنظّمات النسويّة لاستقطاب الجيل الشابّ من النساء والرجال السوريّين بغية التحشيد والمناصرة لقضايا المرأة؟

الصحفيّة **ياسمين المرعي**، قالت: «ليست هناك آليّات واضحة، هناك مجموعات نسائيّة يتمّ تشكيلها وبعد ذلك نشهد حالة من الركود أو اقتصار العمل على داخل المجموعة فقط، تستثنى من ذلك الحملات الإعلاميّة التي قامت بها بعض التجمّعات النسويّة كحملة (سوريا وطن لا سجن) وحملة (أنا هي).»

السيّدة **لمى قنوت** استفاضت وقالت: العديد من الشابات والشباب ومنذ بداية الثورة تيقنوا من أنّ النضال من أجل قضايا المرأة له خصوصيّة، ويحتاج إلى عمل ممنهج على كلّ الأصعدة الدستوريّة والقانونيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة والإعلاميّة لتحقيق التغيير الجذريّ الحقيقيّ، والحركة النسويّة تعمل على إشراكهم كمستقلّين ومستقلّات أو كمنّظمات مجتمع مدنيّ بشكل مستمرّ ودائم في كلّ النشاطات، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، قدّمت ١٣ منظّمة «تقرير ظل» بتموز ٢٠١٤- وهو تقرير الجمعيّات غير الحكوميّة قدّم للأمم المتّحدة – لجنة اتفاقيّة إلغاء جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة «سيداو»، ويعمل «تجمّع سوريّات من أجل الديمقراطيّة «ومنذ عامين مع العديد من منظّمات المجتمع المدنيّ ومحاميّات ومحامين على ورشات عمل ومؤتمرات من أجل بناء دستور مبنيّ على النوع الاجتماعيّ «الجندر» في سورية.

وجاءت إجابة الناشطة **هنادة فيصل الرفاعي**، على الشكل التالي: «الأوليّات الآن حسب الأهميّة: هي دعم المرأة والتوعية والتأهيل والتدريب والتمكين السياسيّ، من خلال الدعم النفسيّ لتشعر بإمكاناتها وطاقاتها وتتجاوز الإحباط وتعود لتقود دورها في المجتمع، وأيضاً عن طريق نشاطات مختلفة للتعارف لتستطيع التواصل واكتساب الخبرات من النساء ذوات الشخصيّة القياديّة.

وكان **لزين ملاذي** رأي مخالف، إذ أجابت: «خلال سنوات الثورة السوريّة المباركة لم يكن هناك حشد حقيقيّ سوى في يوم المرأة الذي تتحرّك فيه جميع المؤسّسات المجتمعيّة فتحيّي المرأة وتعترف بدورها وأهميّتها، لتموت القضيّة في اليوم التالي تماماً، المنظّمات النسويّة لم تنضج تجربتها في مجتمعنا بعد، وما زالت تبحث عن عنوان قضيّتها».

أمّا السيّدة **سميرة مصطفى** فقد استندت في إجابتها على الحال التي وصلت إليها المرأة السوريّة نتيجة ما يجري في البلاد: «نتيجة الظروف القاسية التي يعيشها الشعب السوريّ في أكثر محافظات القطر، فإنّ معظم العائلات نزحت داخليّاً أو خارجيّاً، وهذا أدّى إلى تفرّق الناشطات في العمل النسويّ حيث لم يتبقّ منهنّ في الداخل إلّا القليل لا يتجاوز عدد أصابع اليد، وبعد خيبة الأمل التي أصيب بها كلّ من عاش التحرّك السياسيّ في سورية، توقّف النشاط بشكل كامل وانقطع التواصل بشكل كامل تقريباً، وأضافت: «اليوم تسعى بعض النساء الناشطات إلى إعادة هيكلة عمل المرأة بتشكيل تنظيمات نسائيّة داخل سورية تعمل على التواصل مع القائمين على المبادرات الأمميّة لإنهاء الصراع في سورية، وفي حلب خصوصاً. وذلك بتقديم الصورة الواقعيّة لمأساة الناس الذين يعيشون في مدينة حلب الواقعين تحت القصف المتبادل بين المسلّحين وبين النظام، وهذا يجذب الشباب من الجنسين للعمل بشكل جادّ لأنّهم المتضرّر الأوّل والأخير من هذا الوضع».

الناشطة **هبة عزّ الدين**، أجابت: «تعتمد المنظّمات النسائيّة على مبدأ الشراكات والمناصرة لقضايا المناصرة مع باقي المنظّمات المدنيّة من أجل الترويج ودعـم بعض المشاريع وفي بعض الأحيان تلجأنَ للإعلام، لكنّ ذلك الإعلام ضعيف ولا يبرز العمل الحقيقيّ وفعاليّته».

وقد جاءت إجابات **رشا عمران وريم علي ولينا الشوّاف** متشابهة، وهي عدم المعرفة بسبب عدم انتسابهنّ لإحدى هذه المنظّمات، وبالتالي عدم معرفتهنّ بأساليب عملها.

السؤال الثالث: ما وصلت إليه الحال في سورية بما يخصّ المرأة هل هو عابر؟ هل هناك إمكانيّات لتجاوزه؟

الناشطة **زيـن مـلاذي**، أجابت: «الحال الراهن للمرأة مرتبط بمدى إمكانيّة التحايل على الوضع الراهن ومـدى التكيّف للمقاومة من خلاله، تتعدّد أشكال الاستبداد وأساليب القمع، لكنّ فضاءات الحرّيّة في مناطق لا تقع تحت هيمنة الأسد و»داعش» هي بيئات خصبة لتحقيق الوجود، هناك بعض التحرّكات هنا وهناك، لكن كما أسلفت، كلّ هذه التجمّعات تفتقر لنضج الفكرة، ويغيب عنها الأساس الثقافيّ والفكريّ، فتسير كتكتّلات بلا هدف واضح، سوى إثبات الوجود الذي سرعان ما يذوب إن لم ينضج مع الزمن. وهذا الواقع (واقع المرأة بشكل خاصّ، والمجتمعات الفقيرة بشكل عامّ) ليس جديداً، وإنّما يعود إلى جيلين أو ثلاثة، ثابر النظام البائد على تحقيقه».

أمّا الإعلاميّة **لينا الشوّاف**، فقد رأت ما يلي: «الحال الراهن الذي وصلت إليه المرأة في سورية هو تصاعد بشكل طرديّ مع الوضع المأساويّ للبلد، أي لم يكن وضع المرأة السوريّة ممتازاً قبل الثورة وكما تأزّمت الأوضاع المتعلّقة بكلّ شيء داخل البلد، تأزّم وضع المرأة أيضاً، وبالتأكيد هو ليس عابراً، كما أنّ الوضع السوريّ ليس عابراً أبداً، تجاوزه سيكون عندما نبدأ بوضع أوّل الخطوات لتجاوز الوضع السوريّ ككلّ، عندها نبدأ بإمكانيّة تجاوز الحال الراهن الذي وصلت إليه المرأة السوريّة الآن».

الشاعرة **رشا عمران**، قالت: «لا أظنّه عابراً، أظنّ أنّه سيبقى وقتاً طويلاً وسيزداد سوءاً، خصوصاً للمرأة في الداخل السوريّ والموجودة في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، والتي سيطرت عليها الكتائب الإسلاميّة التي وجدت في المرأة العنصر الأضعف، فبدأت بإلقاء عنفها على المرأة أوّلاً بحجّة تطبيق الشريعة الإسلاميّة، الشريعة الإسلاميّة التي ترى المرأة في مرتبة أدنى من الرجل فما بالك بعناصر هذه التنظيمات وجلّهم متطرّفون وجهلة، وحتّى لو فرضنا أنّ هذه التنظيمات قد انتهى وجودها، وهو أمل ضعيف، فالشرخ المجتمعيّ الجنسانيّ توسّع كثيراً ولن يتمّ ردمه بسهولة، لديك كارثة اجتماعيّة أخرى تشمل جميع السوريّات، هي زيادة عدد النساء في سورية بمعدّل مرتفع جدّاً، إذ غالبيّة ضحايا سورية (من جميع الأطراف) هم من الذكور، هذا يعني مشكلة عنوسة قادمة ويعني استغلال المشكلة لانتشار تعدّد الزوجات بذريعة السترة والحماية وإلى آخر ما هنالك ..والمرأة هي من سيدفع الثمن».

ووافقتها الرأي الإعلاميّة **ياسمين المرعي**: «لا أظنّه عابراً، فالمرأة السوريّة على مدى عقود كانت مهمّشة، وكان وجودها صوريّاً وانتقائيّاً حتّى في صوريّته. لكن بالطبع هناك إمكانيّات لتجاوزه، وهذا مرتبط بجديّة العمل النسويّ، وبتوقّف حالة اقتصار تمثيل المرأة السوريّة على بعض الشخصيّات النسائيّة في كلّ المحافل، وفتح المجال، أمام كافة شرائح النساء للتعبير عن أنفسهنّ».

وجاءت إجابة **ريم علي**، متقاربة، قالت: «ليس عابراً، دور المرأة مقترن بالنهوض الحضاريّ للبلاد، البلاد التي وضعت قدماً في التحرّر وأمسك العالم بقدمها الأخرى، ربّما انفتح سقف عملها، لكن ليس بالمدى المنظور».

أمّا **سميرة مصطفى** فاعتبرت أنّ الأمر ليس غريباً، قالت: «الوضع في سورية ليس غريباً، فقد مرّت به دول كثيرة قبل ذلك، كما في الحروب العالميّة (ونحن نعدّ الحرب في سورية حرباً عالميّة ثالثة) ومثلما تجاوزته النساء في تلك الدول ستتجاوزه المرأة في سورية، وإن بصعوبة، وسيكون ذلك من الداخل السوريّ بكلّ تأكيد».

وكانت **هبة عزّ الدين** غير متفائلة: «لن أكون متفائلة جدّاً وأقول من السهل تجاوزه، لكن بوجود الإرادة ستستطيع النساء تجاوزه، لكن ضمن دعم مجتمعيّ متكامل».

أمّا **هنادة فيصل الرفاعي**، فقد بدت متفائلة: «هذا الحال بالنسبة للمرأة عابر وما أستطيع استخلاصه، هو أنّ المرأة السوريّة شاركت جنباً إلى جنب مع الرجل في صنع وحماية هذه الثورة المباركة، حيث كانت خير مثال على التضحية والصمود في وجه

النظام الأسديّ الغاشم، كيف لا، والشيء من معدنه لا يُستغرب، فلقد كانت المرأة السوريّة عبر تاريخها شعلة مضيئة في وجه ظلام الديكتاتوريّة والاستبداد، فهي المنارة التي ستنير لأولادنا طريق الحريّة والكرامة، طريق المجد والخلود».

السؤال الرابع: هل يمكن صياغة فعل جماعيّ لإقامة «دولة ديمقراطيّة» يتمّ الوصول عبرها إلى عقد اجتماعيّ وسياسيّ جديد دون أن تكون المرأة لاعباً رئيسيّاً فيها؟ وما هو دور المرأة والمنظّمات النسويّة في صياغة مثل هذا العقد الجديد؟

السيّدة **لمى قنّوت** كانت حازمة في إجابتها: «لا يمكن تحقيق التغيير الجذريّ الحقيقيّ وبناء الدولة الديمقراطيّة، ودولة المواطنة المتساوية التي ثار من أجلها الشعب السوريّ دون القضاء على كلّ أشكال التمييز التي تعاني منها المرأة في كّل المجالات الدستوريّة والقانونيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، إنّ بلورة ملامح المستقبل من خلال عقد اجتماعيّ يتضمّن ويضمن بشكل واضح حقوق المواطنات والمواطنين ليكون للجميع دور في صنع السياسات وبناء الوطن بدون أيّ إقصاء أو تهميش، هنا لا بدّ من ذكر دور «مبادرة سوريّات من أجل السلام والديمقراطيّة « في الحشد والمناصرة منذ مفاوضات جنيف ٢ مع المبعوث الأمميّ السابق السيّد الإبراهيمي والحالي السيّد «دي ميستورا» والمجتمع الدوليّ بضرورة تمثيل المرأة في المفاوضات بنسبة ٣٠٪ كي لا تغيب حقوقها في المرحلة الانتقاليّة، وعند كتابة الدستور وفي مجمل عمليّة السلام من ألفها إلى يائها»، وأضافت: «تمّ تأسيس «اللوبي النسويّ السوريّ»، المعنيّ بالمشاركة السياسيّة المتساوية للنساء والرجال وإتاحة نفس الفرص لوصولهنّ المتساوي إلى مراكز صنع القرار، لأنّه تجسيد للمساواة وإحدى آليّات التغيير الديمقراطيّ للمجتمع التي تساهم في تغيير بنيته البطريركيّة، ويسعى مع كافة القوى السياسيّة ذات الخطاب الديمقراطيّ لردم الفجوة الكبيرة للتمثيل المتدنّي للمرأة فيها، ويسلّط الضوء على العوائق الكثيرة التي تمنع وصول المرأة إلى مراكز صنع القرار».

هبة عزّ الدين، قالت: «المرأة كانت تشكّل نصف المجتمع بالنسبة للعدد، أمّا اليوم فهي تقريباً تشكّل ثلاثة أرباع المجتمع ولا يمكن تجاهل هذه النسبة وإلّا سينتج مجتمع منقوص ومعاق».

هنادة فيصل الرفاعي، قالت: «لا يمكن تهميش المرأة ودورها بعد هذه الثورة ونحن كنساء سوريّات ساهمنا وخسرنا الكثير ولن نرضى بالإقصاء وهذا يتطلّب نشر الوعي وثقافة حقوق الإنسان، ولا سيّما (حقوق الطفل، المرأة، اللاجئ، المعوق إلخ...) وتكريس وتعميق الفهم الديمقراطيّ وتوعية المجتمع ولا سيّما الفئات الشعبيّة المهمّشة لحقوقها الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة والسياسيّة والمواطنة، وكافة الحقوق التي يكفلها الدستور والمواثيق والقوانين الدوليّ، ودعم المبادئ العالميّة لحقوق الإنسان كما ترسّخت في كافة الاتفاقيّات الدوليّة لحقوق الإنسان، كما وردت في اتفاقيّة جنيف وإعلان برشلونه وكافة الاتفاقيّات والبروتوكولات والصكوك الدوليّة في مبادئ الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة ونشر الوعي بهذه المبادئ في أوساط الرأي العامّ في كافة المخيّمات».

أمّا **ريم علي،** فقد كانت إجابتها مكثّفة وحاسمة بذات الوقت: «لا يمكن. لأنّ المساواة والحقوق والمواطنة أساس الدولة الديمقراطيّة». وأضافت: «دور المرأة، ليس ثانويّاً، إنّه نصف العرض تماماً».

الناشطة **زين ملاذي،** قاربت الموضوع من زاوية مختلفة: «المرأة موجودة، لكنّ المثقّفات منهنّ قلائل، ولا أعتقد أنّهن غائبات عن الفعل الحاليّ، وبالتالي لن يتخلفنَ عن البروز في المراحل المقبلة، المشكلة تكمن في شقّين: انعدام التوازن بين أعداد المثقّفين من الذكور والإناث لصالح الذكور، ثمّ عدم التكافؤ في المشاركة باتّخاذ القرار مرّة أخرى لصالح الذكور، وهنا، تبرز مشكلة المجتمع السوريّ الشعبويّ، والتي تتمثّل بكونه ذكوريّ متصلّب، يكاد يندر فيه أن ترى تشجيعاً لأيّ مشاركة أنثويّة، ومع الأسف هذه الفئة هي الأكبر وهي التي تتحكّم بالمجتمعات المحرّرة الحاليّة، مقابل انكفاء المرأة على نفسها واكتفائها في معظم الأحيان بتسجيل حضور خجول في أعمال مدنيّة لا تحدث فرقاً أو قيمة حقيقيّة في المجتمع».

الإعلاميّة **لينا الشوّاف،** قالت: «لا يمكن طبعاً إقامة دولة ديموقراطيّة مالم تكون المرأة لاعباً رئيسيّاً فيها، أعتقد أنّ المرأة لها الدور الأهمّ حاليّاً ضمن الوضع السوريّ الراهن الذي تحوّل إلى حرب بالوكالة على الأرض السوريّة، لأنّ الرجل غرق في السلاح والسياسة، أمّا الخطّ المدنيّ أغلبيّة من يعمل عليه هنّ من النساء، لذلك سيكون لهنّ التأثير الأكبر على الخطّ الديموقراطيّ، ودورها الكبير يكمن في الاستمرار على العمل ضمن هذا الخطّ وتطويره والثبات فيه».

ولم تبتعد الصحفيّة ياسمين المرعي في إجابتها عن رفيقاتها: «بالطبع لا، وهذا ينطلق من كون المرأة نصف المجتمع، وكون الكثير من السوريّات يمتلكنَ طاقات كامنة هائلة، يجب أن يكون دور المرأة أساسيّاً وموازياً لدور الرجل في وضع هذا العقد، كونها تتقاطع معه في الخبرات والاختصاصات والحقّ في المواطنة وتكافؤ الفرص، استناداً إلى تماثلهما في المسؤوليّة في كثير من المواقع».

الشاعرة **رشا عمران،** لا تتوقع أيّ دولة دون دور فاعل وأساسيّ للمرأة: «دولة ديموقراطيّة دون دور للمرأة يعني، استبداد من نوع جديد، أخلاقيّاً وقانونيّاً لا يمكن بناء أيّ عقد اجتماعيّ يغفل دور المرأة، لكن على من ستعول في هذا؟ على المعارضة السياسيّة الحاليّة، أم على الكتائب المسلّحة، أم على حملة السلاح الذين تحوّلوا إلى عصابات بكلّ معنى الكلمة، هؤلاء مضادون للأخلاق مثلما هم معارضون للقوانين الناظمة، المسألة أعقد بكثير ممّا نتخيّل، لا يمكن حلّها سورياً فقط، مثلها مثل القضيّة السوريّة عموماً، إن لم يتمّ فرض عقد اجتماعيّ وسياسيّ عادل من قبل القوى الدوليّة اللاعبة في سورية فلن يكون هناك عقد اجتماعيّ في الأصل، أثبتنا نحن السوريّين أنّنا عاجزون عن حلّ مشاكلنا وأزماتنا بأنفسنا، نستدعي الآخرين دائماً ليساعدوننا في فكّ معضلاتنا، الآخرون بأجنداتهم وسلّة مصالحهم ، وهذا لا يقتصر على جهة فقط من السوريّين، بل يشمل الجميع، النظام ومعارضيه معاً».

السؤال الخامس: هل ما نشهده من تغييب لعمل المرأة في المشهد السياسيّ والمدنيّ له علاقة بوجود وعيّ جماعيّ لا يمتلك الثقافة التشاركيّة أو لا يؤمن بالتعدّديّة والاختلاف؟

الناشطة **زين ملاذي،** قالت: «التغييب أساسه مجتمعيّ وأعني بذلك مجموعة العادات والتقاليد، عرف سائد في معظم المناطق المحرّرة، تارة تحت شعار «عيب» وتارة أخرى تحت شعار «حرام». لكن، يلوح أمل في الأفق مع قدوم رياح التغيير وحدوث الصحوة الفكريّة «الثقافيّة –الدينيّة» واندماج الطبقات المجتمعيّة مع مرور الوقت، هناك تطوّرات تحدث، نأمل أن تحمل في طيّاتها العدل لكلّ المكوّنات».

وقالت السيّدة **هنادة فيصل الرفاعي** في إجابتها: «هذا صحيح والجميع بحاجة لوعي يؤمن بالتعدّديّة والاختلاف ونحن أيضاً قصّرنا في حقّ أنفسنا بالتمكين السياسيّ لأنّ النساء يساهمنَ في كافة نشاطات الحراك السلميّ كالاعتصام وتوزيع المنشورات وتنظيم الحملات، ونشدّد على الدور النسائيّ في جمع التبرّعات وشراء الاحتياجات وتوزيعها وحتّى إيصالها إلى المتضرّرين في بؤر التوتّر، «حتّى أنّ بعض الفتيات ساهمنَ في تهريب بعض الناشطين إلى خارج البلاد خلال مرافقتهنّ لهم حتّى الحدود لتسهيل مرورهم عبر الحواجز وعدم كشف أمرهم من قبل القوّات النظاميّة»، مع تصعيد العمليّات العسكريّة من قبل نظام الأسد تراجع الدور النسائيّ على الأرض، إذ لم يعد الشارع آمناً لا للرجل ولا للمرأة، خاصّة مع تزايد الخوف من التعرّض للاغتصاب، واتّجهت الكثيرات إلى تكثيف أنشطتهنّ على مواقع التواصل الاجتماعيّ، خاصّة «فيس بوك» والمدوّنات الالكترونيّة، كمنبر يتحدّثنَ من خلاله بحريّة ضدّ القمع والظلم، كما يقمنَ بتحميل مقاطع فيديو يفضحنَ من خلالها الاعتداءات التي يتعرّضن لها، أو يؤكّدنَ على مطالبهنّ التي غُيّبت عن الشارع بسبب تصاعد الأحداث».

الصحفيّة **ياسمين المرعي،** قالت: «ليست مشكلة عدم امتلاك لثقافة التشاركيّة أو عدم الإيمان بالتعدّديّة والاختلاف، بل هي مشكلة ذهنيّة ذكوريّة إقصائيّة غير مقتصرة على فكر الرجال، بل إنّها متجذّرة في أذهان بعض الأمّهات والنساء عامّة أضعاف تجذّرها في عقول الرجال، وفي بيئة كلّ منّا مئات المثلة عن قمع المرأة للمرأة، نشهد ذلك حتّى في أصغر التشكيلات النسائيّة «الثوريّة». طبعاً لا تقلّل هذه النقطة أو لا تلغي ما يمارسه الرجال في الكتل السياسيّة والهيئات المدنيّة من إقصاء ضدّ النساء، فلو نحن أردنا مقارنة وضع المرأة من حيث التمثيل السياسيّ في مؤسّسة النظام ومؤسّسة المعارضة لما وجدنا فرقاً كبيراً، بل إنّ هذا التمثيل تراجع، عدد النساء الموجودات في الائتلاف الوطنيّ هو ٦ سيّدات، ويذكر أن السيّدتين اللتين استقالتا من الائتلاف (وهما ريما فليحان ومنى مصطفى) قد استبدلتا برجلين».

وقالت الشاعرة **رشا عمران:** «نعم، يصحّ هذا القول كثيراً، إضافة إلى الثقافة الذكوريّة السياسيّة والاجتماعيّة، الثقافة الذكوريّة المستمدّة من الفرد، في الدين وفي السياسيّة، والدين والسياسة هما ما يحدّدان حركة المجتمع».

جاءت إجابة **ريم علي** مشابهة **لرشا عمران،** وأضافت عليها: «كلّ هذا بالإضافة لتعقيدات السلاح والحرب التي تقضي على كلّ شيء ليس فقط المرأة، المرأة هي السلام».

السيّدة **سميرة مصطفى،** قالت: «لقد تربّينا في مجتمع يقوم على الأحاديّة ورفض الآخر، حتّى في الأحزاب التقدّميّة والاشتراكيّة التي أمضينا فيها معظم حياتنا، هذه التي كانت تستبعد المرأة وتحول دون وصولها إلى مناصب عليا رغم مقدرتها وتفوّقها، وهذا نتيجة الموروث الثقافيّ المتخلّف الذي لا يؤمن بدور الآخر ومن ثمّ بدور المرأة في بناء المجتمع».

أمّا **هبة عزّ الدين،** فقالت: «حتماً ولذلك التغيير يبدأ دائماً من قاعدة الهرم وعندما تتحوّل النظرة للأنثى ضمن مجتمعها من «حرمة» إلى امرأة قد تحبو المرأة بخطوات بطيئة نحو المشاركة السياسيّة».

ومثلها كانت إجابة الإعلاميّة **لينا الشوّاف**: «نحتاج لسنين طويلة حتّى نصل إلى وعيّ جماعيّ يؤمن بثقافة التشارك واختلاف الرأي والتعدّديّة لأنّنا مجتمع تربّى على الواحد والرأي الواحد والعمل الفرديّ، لا نؤمن بالتعدّديّة والاختلاف ولتغيير هذه الثقافة نحتاج لسنوات من التوعية والتعليم ولأجيال قادمة تزرع فيهم زرعاً منذ الصغر».

وجاءت إجابة الناشطة **لمى قنّوت،** طويلة، ومستفيضة: «للأسف، منذ بداية الثورة أهملت «النخب السياسيّة « عندما تداعت لتشكيل تحالفاتها، المشاركة المتساوية والتمثيل المتساوي بين النساء والرجال ولم تبذل أيّ جهد في استقطاب الناشطات، إنّ النسب المتدنّية لمشاركة المرأة السياسيّة في قوى المعارضة تثير المخاوف في مرحلة مفصليّة من تاريخ سورية، تتطلّب جهد الجميع دون إقصاء أو تهميش، لاتزال الثقافة السياسيّة السائدة تشكّل أحد المعوّقات الحقيقيّة التي تؤثّر بصورة سلبيّة على مشاركة المرأة في الحياة السياسيّة، حيث تعمل تلك الثقافة على ربط قيم الإنجاز في المجال السياسيّ بالرجل دون النساء بسبب الموروث الثقافيّ السياسيّ الذكوريّ والتسلّطيّ في الحياة السياسيّة السوريّة، وأضافت: «إنّ حريّة المجتمع مرتبط بتحرّر المرأة، وكما أنّ القانون هو رافعة للمجتمع، للأحزاب والنخب السياسيّة المؤمنة بدولة المواطنة والتي تطرح نفسها بديلاً ديمقراطيّاً، دور يدفع باتجاه التغيير الجذريّ الحقيقيّ». وختمت إجابتها بالقول: «لا يمكن فصل قضايا المرأة عن النضال الديمقراطيّ العامّ، فلا حقوق للنساء دون ديمقراطيّة، ولا ديمقراطيّة دون حقوق النساء، وتفرغ من معناها الحقيقيّ وتبقى حبراً على ورق عبارات المواطنة والديمقراطيّة التي وردت في كلّ الأدبيّات السياسيّة بدون عمل حقيقيّ وجدّيّ، ينهض بنصف المجتمع المهمّش ،ويضع قضاياه الجوهريّة ضمن أهدافه، فالنضال من أجل قضايا المرأة يتطلّب جهداً مضاعفاً من تلك القوى وعلى عدّة صعد، وما نسبة مشاركة المرأة السياسيّة المتدنّية في القاعدة وعلى مستوى صناعة القرار في تلك القوى، وخاصّة في زمن الثورة، إلّا دليل على أنّها تتعاطى مع تمثيلها السياسيّ الرمزيّ كشكل تزيينيّ، لا يتناسب مطلقاً مع دورها على أرض الواقع».

باسل العبدالله

المرأة في درعا

شاركت المرأة في الحراك الثوريّ منذ بدايته في مدينة درعا وسقطت أوّل شهيدة بنيران الجيش السوريّ ليلة اقتحام الجامع العمريّ في ٢٣ من شهر آذار من عام ٢٠١١ وهي «ابتسام المسالمة»، فتنوّعت مساهمتها كالمشاركة في التظاهرات والاعتصام والعمل التنظيميّ وتشييع الشهداء، إضافة للعمل في المشافي الميدانيّة وعلاج الجرحى، وتأمين الأدوية وإيصالها من مكان لآخر، ممّا دفع بالعديد منهنّ إلى دفع أثمان غالية كالاعتقال أو التصفية الميدانيّة كما حدث للمعلّمة «أمل الفحماويّ» من بلدة النعيمة، حيث قامت بصفع الضابط الذي قام بإهانتها أمام أبنائها خلال اقتحام البلدة بعد تلفّظه بكلام مسيء لها ولذويها، ليتمّ اقتيادها إلى منزل مجاور وإعدامها، ومن ثمّ إحراق جثمانها.

تُركت وحيدة وبقيت صامدة

مع ازدياد بطش النظام واستخدامه للآلة العسكريّة وتحوّل الحراك إلى مسلّح، تقلّص دور المرأة نوعاً ما، وازداد ذلك مع دخول التنظيمات الأصوليّة وفرض قيود تحدّ من حركة المرأة وتنقّلها، لكنّ المرأة واصلت نضالها بطرق مختلفة، فقد باتت العديد من النساء معيلات لأسرهنّ جرّاء استشهاد المعيل المتمثّل بالزوج أو الأبّ أو الأخ، في حين غابت التنظيمات المعنيّة بشؤون المرأة والطفل على حدّ سواء عن التواجد، وإن وجِدت فقد اقتصرت على البقاء بعيداً خارج أسوار الوطن، وعبر صفحات التواصل الاجتماعيّ، ولم تتعمّق في هموم المرأة وأوجاعها لتترك المرأة وحيدة تواجه واقعها بمرارة، لكنّها بقيت صامدة.

العامل الاقتصاديّ

تمكّن العديد منهنّ من خلق مصادر رزق كصناعة المونة المنزليّة، وتحضير الخبز والمعجّنات الشعبيّة وبيعها، أو الخياطة بمختلف أنواعها، كما امتهنّ غسيل الملابس والتنظيف لتأمين احتياجات أسرهنّ، إلّا أنّ الفقر بقي يطرق أبواب الكثير منهنّ نظراً لانتشار البطالة وفقدان معظم الأسر لمصادر رزقها وخاصّة كون قوّات النظام ما زالت تسيطر على المنطقة التجاريّة والصناعيّة في درعا المحطّة، والتي تشكّل العصب الاقتصاديّ لمحافظة درعا بنسبة ٩٠٪ إضافة إلى فقدان الورش والمعامل الصغيرة المنتشرة بين الحارات جرّاء القصف بالبراميل المتفجّرة والأسلحة الثقيلة للمنازل المدنيّين، كما شكّل اللجوء حلّاً من قبل البعض للخروج من الأزمة الاقتصاديّة، فالكثير من الأسر باعت ما تملكه بمدينتها في رحلة البحث عن الأمان المفقود في بلادها وهروباً من الأزمة الاقتصاديّة الصعبة التي تعيشها، ولعلّ الغلاء الفاحش في المشتقّات النفطيّة والمواد الأساسيّة أسهم في انتشار البطالة بين الرجال وعجزهم عن ممارسة مهنهم، ممّا يشكّل عاملاً إضافيّاً لمعاناة المرأة وتعرّضها لضغوط نفسيّة واجتماعيّة كبيرة، وبعضهنّ يلجأ للزّواج المبكّر، حيث يتمّ تزويج الفتيات في أعمار صغيرة بين ١٢ و ١٧، حيث يترتّب جرّاء ذلك مشاكل اجتماعيّة مبكّرة، كارتفاع حالات الطلاق المبكّر وأمراض الحمل والإسقاط والزواج مرّة أخرى من كبار السنّ، وإن كانت تشكّل حالات فرديّة إلّا أنّ العامل الاقتصاديّ يسهم بشكل كبير في وقوعها بين الفتيات الصغيرات.

الاعتقال كسلاح

تعمل المرأة في مجالات التعليم والإغاثة والتوثيق والإعلام، وهناك عدد من النساء ممّن بتن يواجهن خطر التهديد الأمنيّ من قبل قوّات النظام من جهة والقيود الاجتماعيّة التي أخذ خناقها يزداد في الفترة الأخيرة جرّاء وجود جماعات أصوليّة تسعى للحدّ من حضور المرأة في المجتمع واقتصاره على العمل المنزليّ دون غيره من جهة أخرى، ويشكّل انتشار الأميّة بين الأطفال في السنين الدراسيّة المبكّرة عاملاً آخر يسهم في التضييق على الفتيات، إضافة إلى الاعتقال الذي طال المئات من النساء في محافظة درعا، والتصفية الجسديّة للعديد منهنّ إلى جانب التعذيب الوحشيّ الذي تعرّضنَ له على أيدي قوّات النظام السوريّ بشكل ممنهج، حيث يُستخدم الاعتقال للنساء كسلاح للضغط على ذويهنّ لتسليم أنفسهم سواء أكانوا ناشطين سلميّين، أو إعلاميّين أو مسلّحين.

يذكر بأنّه خلال العام الماضي فقط، تمّ توثيق استشهاد ٤١١ شهيدة أنثى بينهنّ ١٥٣ طفلة، معظمهنّ قتلنَ بقصف الطيران المروحيّ بالبراميل المتفجّرة.

سارة الحوراني

أربع سنوات من الثورة... المرأة السوريّة إلى أين؟

بمناسبة اقتراب اليوم العالميّ للمرأة وعمليّاً بعد مرو أربع سنوات على انطلاق ثورة الشعب السوريّ، قد يبدو للمتابع وللوهلة الأولى أنّ دخول التطرّف والأسلمة والمدّ الأصوليّ و»داعش» وقبل ذاك النظام، هم من كان لهم الدور الأساسيّ في أنّ المرأة لم تستطع أن تصيغ خطاباً سياسيّاً واضحاً، وتفعّل دورها في الثورة.. على الرغم من كلّ التضحيات والأدوار التي قامت بها أثناء المظاهرات ومشاركاتها الحيويّة والتي لم يكن ليُستغنى عنها أبداً في تاريخ ومسيرة الثورة.

وبعيداً عن التعريفات والمصطلحات العاطفيّة لدور ومكانة المرأة باعتبارها الأمّ والمربّية، والمضحّية والجملة التي حفظناها عن ظهر قلب.. مقولة نابليون.. الأمّ التي تهزّ سرير ابنها بيمناها فإنّها تهزّ العالم بيسراها، فإنّ هذه المقولة بقيت عموماً وكأنّها للتدليل على ما كان مفترضاً أن يكون على أرض الواقع، دون أن يقوم الرجل فعليّاً بمنحها هذا الدور، فقد بقيت بالنسبة لعموم الرجال تلك الأمّ .. والزوجة.. وربّة المنزل .. وفي أحسن الأحوال.. موظّفة أو مدرّسة، ينتهي العالم الخارجيّ بالنسبة لها بعودتها إلى المنزل لمزاولة مهمّاتها البيتيّة وكفى الله المؤمنين شرّ القتال ..

وبقيت فئة قليلة من النساء في سورية قبل الثورة تمارس دورها النسويّ ومحاولاتها - التي غالباً ما كانت تبوء بالفشل - في تعديل الدستور والقوانين وتعديل قانون الأحوال الشخصيّة، وكانت تحرّكاتها ضمن الشكل الديمقراطيّ والحدود التي رسمتها لها السلطات والأنظمة والقوانين على ألّا تتجاوز تلك الحدود السلطات التي منحها لها الرجل أوّلاً والقوانين من خلاله ثانياً.

قد نتوقّف عند من يقول هل على الرجل «منح» المرأة حقّها لكي تفعّل دورها ويكون خطابها بارزاً في الحياة السياسيّة؟!! وهل الحقوق تُمنح؟!! نعم ..الحقوق لا تمنح ..ولو كانت تمنح لما قامت ثورة الشعب السوريّ من أساسه ..إلّا أنّ الوضع الاجتماعيّ عموماً التي كانت تعيش فيه المرأة هو وضع متخلّف، فهي محاطة اجتماعيّاً بمجموعة من الضوابط والعادات والتقاليد قامت تاريخيّاً بتحجيم دورها وقصره على ربّة المنزل ..وتربية الأطفال ..بالإضافة إلى أنّ مجمل قوانين الأحوال الشخصيّة في سورية سابقاً وحتّى هذه اللحظة، والتي تعتمد بمجملها على الشريعة الإسلاميّة، ساهمت بإضافة طوق جديد حول رقبتها ..وبمساهمة فعليّة من القوانين والمؤسّسات التي يقوم عليها الرجال بالطبع، بالإضافة إلى عدم وجود الرغبة الحقيقيّة والمباشرة للجهات التشريعيّة «مدفوعة ومدعومة» من السلطة التنفيذية لإحقاق المرأة وإنصافها ..

للأسف، بعد الثورة، تجلّى عدم الوعي الجماعيّ لدى التنظيمات والمجموعات التي يقوم الرجل الذى تربّى في هذه المجتمعات غير الواعية لدور ومكانة المرأة الحقيقيّة ..بما فيهم أكثرهم وعياً وثقافة وتعلّماً على قيادة هذه التجمّعات والتنظيمات، وعاود حصاره للمرأة، رغم أنّه كان مضطرّاً وبشكل علانيّ لأن يلقي الخطب ويتحدّث عن دور المرأة ومكانتها، وكيف أنّه من واجبنا أن نشركهنّ في تجمّعاتنا وتنظيماتنا وإعطائهنّ مكانتهنّ ورؤيتهنّ السياسيّة تماشياً مع كون المرأة نصف المجتمع؛ وكما قال السيّد «جورج صبرا» في افتتاحه للاجتماع التأسيسيّ لشبكة المرأة السوريّة: «المرأة هي الأمّ والمربّية ..هي الزوجة والمعتقلة وأمّ الشهيد ..المكافحة» جورج صبرا نموذجاً لهؤلاء الرجال الذين لم يستطيعوا أن يشكّلوا رؤية مغايرة للمرأة عن هذه الصورة النمطيّة.

كان للرجل في هذه الثورة السيطرة الكبيرة والقول الفصل بمن ستشارك من هؤلاء النسوة. ومن الضروريّ أن تتوافر فيها الصفات التالية: أوّلاً أن لا تناقش.. صوتها منخفض ..لا تتعدّى على آراء أسيادها من الرجال ..مطيعة ..منصاعة، يجب ألّا تبدو أكثر ثقافة أو صاحبة رأي حرّ ..بالإضافة إلى انتمائها الدينيّ والمذهبيّ والقوميّ، لتكتمل المشاركة المبنيّة على واجهة ديمقراطيّة ومحتوى طائفيّ بحت. لذلك، ورغم جميع المحاولات النسائيّة من خلال تنظيماتهنّ لتشكيل تجمّعات سياسيّة، ومنبر خاصّ بالمرأة تستطيع من خلاله تكوين خطابها النسويّ والديمقراطيّ المبنيّ على رغبتها بمشاركة فعّالة وطموحة في التمثيل السياسيّ، وبالتالي اتّخاذ القرار السياسيّ الذي وصل في بعض الأحيان إلى ٥٠٪ إلّا أنّها لازالت عاجزة عن الوصول لهذا الهدف، وعاجزة عن تجاوز مجمل الصعوبات والعوائق.

حرّيّة المرأة جزء أساسيّ من حرّيّة الرجل، ومن حرّيّة أيّ مجتمع، ولن تنال حرّيّتها وحقوقها إلّا حين يكون الرجل حرّاً، هذه الحرّيّة تتطلّب وعياً كبيراً وجهود جميع المؤسّسات والأفراد للإمساك بيدها وترسيخ دورها وخطابها ورؤيتها ومشاركتها، لا وضع العصيّ في العجلات، وذلك يحتاج إلى الكثير من الوقت وتضافر الإرادات والجهود وتوعية شاملة للجيل الجديد، بالإضافة إلى الأجيال الأكبر والتي تربّت على إقصاء المرأة وتهميش دورها، ونشر التوعية بحقوق المرأة ودورها الفعليّ في هذا المجتمع وفي عمليّة بناء سورية الجديدة.

تؤكّد المادّة رقم (١٢) من دستور حزب البعث اهتمام الحزب بالمرأة عندما تقول (تتمتّع المرأة العربيّة بحقوق المواطن كلّها والحزب يناضل في سبيل رفع مستوى المرأة حتّى تصبح جديرة بتمتّعها بهذه الحقوق). ونصّ دستور الجمهوريّة العربيّة السوريّة في المادّة (٤٥) على الآتي (تكفل الدولة للمرأة جميع الفرص التي تتيح لها المساهمة الفعّالة والكاملة في الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصاديّة، وتعمل على إزالة القيود التي تمنع تطوّرها ومشاركتها في بناء المجتمع الاشتراكيّ).

وعلى الرغم من أنّ حزب البعث قد أقّر مساواتها بالرجل من حيث حقّ الترشّح والانتخاب والعمل السياسيّ، وعلى الرغم من أنّ المرأة قد تولّت مناصب رفيعة خلال فترة البعث من وزيرة للثقافة وقاضية ووزيرة للشؤون الاجتماعيّة والعمل ونائبة للرئيس، كلّ ذلك لم يعنِ ولا بأيّة حال أنّ المرأة السوريّة وخلال مسيرة التصحيح المزعومة التي قادها حافظ الأسد خلال ثلاثين عاماً وتابع ابنه بشّار هذه المسيرة تحت شعار التغيير والإصلاح، قد كانت مسيرتها مشرقة أو أنّها نالت حقّاً من حقوقها الفعليّة. فالديمقراطية المعلنة والشعارات الفضفاضة، أبقت المرأة على حالها، من حيث وضعها المتخلّف والغير منصف من الناحية الشرعيّة والقانونيّة، والذي لا يواكب حركة التطوّر التاريخيّة ضمن إطار حقوقها والذي تجلّى بداية في الحدّ الأدنى من مساواتها بالرجل من حيث الحقوق والواجبات بحقّها في منح أبنائها جنسيّتها السوريّة؟!! هذا في حال تجاوزنا موضوع قانون الأحوال الشخصيّة الغير منصف، والذي أبقى المرأة ملحقة بالرجل وطوع أوامره ورغباتها، كذلك الأمر بالاتّحاد النسائيّ وأيّ تنظيم آخر كان من مهمّاته إحقاق حقوق المرأة وإنصافها، فقد بقي الاتّحاد رهينة بمقرّرات مجلس الشعب، والذي كان ملحقاً وبشكل فعليّ بقرارات القصر الرئاسي وأوامره.

كلّ هذه الأمور جعلت المرأة متفائلة بعد الثورة في أن تقوم بنيل جزء من حقوقها وبمشاركة فعليّة من الوجهة النظريّة بعد أن شاركت عمليّاً في الثورة بكلّ وسيلة أو شكل من أشكال الثورة، إلّا أنّه عمليّاً جاء وضعها بعد الثورة ومن خلال التنظيمات الدوليّة بداية ومؤسّسات المعارضة لاحقاً إلى تحجيم مشاركتها وإقصاء المرأة صاحبة الصوت الحرّ، وحصر دورها ومهمّتها بالقدر الذي تتطلّبه تلك المشاركة لإظهار الشكل الديمقراطيّ لهذا التنظيم أو الجهة المعارضة، دون أن تتضمّنه أيّة مشاركة حقيقيّة وفعّالة بما بتناسب مع دورها ورؤيتها ومكانتها التي يجب أن تكون عليها فعليّاً لا نظريّاً، وانحسرت مشاركاتها عموماً بما قد يخدم تلك الجهات، وبما تتطلّبه ضرورات التمثيل الدينيّ أو القوميّ أو المذهبيّ الطائفيّ في جميع أنحاء سورية، بالرغم من أنّ الائتلاف قد رشّح نائبة للرئيس امرأة، وتوّلت بعض مواقعه أيضاً نساء، إلّا أنّ تلك المشاركات السياسيّة لم تتجاوز قيمتها أو فعّاليتها الشكل الديمقراطيّ دون الوصول إلى ممارسة حقيقيّة لهذا الموقع أو المكانة، وبقي دور المرأة بعد الثورة دون مكانها السياسيّ الحقيقيّ وكأنّ دور المرأة أو مكانتها لا تتجلّى صوره إلّا بالمرأة الأمّ، أو المرأة التي تساعد بالإغاثة ومساعدة الأطفال والأمّهات .. المعتقلة.. أو زوجة الشهيد أو أمّ المعتقل، ولازال البعض من النسوة المنضويات تحت عناوين مختلفة لتنظيمات نسائيّة (كشبكة المرأة السوريّة) يبذلن الجهود والمحاولات لتفعيل دور المرأة ورفع نسبة تمثيلها السياسيّ ومشاركاتها.

ومن هذه النقطة، أستطيع القول: إنّ الثورة وجميع المؤسّسات التي أفرزتها، كالمجلس الوطنيّ بداية وفيما بعد الائتلاف لم يخرجا من عباءة النظام في الهوّة التي أوقعا نفسيهما فيها من حيث التماثل بين الشكل والمضمون، بين ما يطرحه النظام من خلال أدبيّاته وأفكاره وبين السلوك العمليّ ونظرته لدور المرأة «نصف المجتمع» ووضع المرأة في مكانها الصحيح ومساعدتها للوصول إلى تفعيل مشاركاتها، والتأكيد على مبدأ المواطنة الحقيقيّة للمرأة السوريّة والمساواة الكاملة مع الرجل من حيث الحقوق والواجبات.

في الختام، أجدني آسفة مضطرّة للقول ونحن أمام عيد المرأة العالميّ من جهة ومع اقترابنا من جهة ثانية لإنهاء العام الرابع على خروج الشعب السوريّ في ثورته للمطالبة بالحرّيّة والديمقراطية والعدالة وفصل السلطات، وتغيير الدستور وبتبديله بحيث يتناسب مع مبدأ المواطنة الفعليّة لجميع أفراد الشعب السوريّ .. فإنّ المرأة لازالت في بداية الطريق، والمسيرة أمامها شاقّة وصعبة وتحتاج إلى ثورات وثورات وقلب جذريّ للمفاهيم وإعادة توعية كاملة للمجتمع السوريّ من أطفالنا بداية إلى الرجل وإعادة تثقيفه بحيث يدرك ضرورة وحتميّة مشاركة المرأة الفعّالة للوصول إلى مكانها ودورها الحقيقيّ في عملية بناء سورية الجديدة.

عزّة البحرة

المرأة السوريّة أسطورة صمود، وملحمة عطاء

شاركت المرأة السوريّة في مختلف مجالات الثورة، حيث كانت تشارك في المظاهرات السلميّة التي عرّضت الكثير من الفتيات للاعتقال أو التشبيح أو القتل. وساهمت في فكّ عدد من الشبّان من أيدي الشبّيحة، حيث اشتهرت جملة «هذا خطيبي اتركوه» في جامعة حلب، إذ كانت الفتيات تخلّصن الشبابّ من أيدي الشبّيحة، بحجّة أنّه خطيبها، وهي لا تعرفه ولا تجمعها به سوى الثورة.

صمدت المرأة السوريّة أيضاً في وجه جيش النظام، فلا ننسى نساء بانياس المناضلات ووقفتهنّ على أبواب مدينتهنّ لمنع الجيش من اقتحام المدينة واعتقال شبابها. كما كان صوت المرأة السوريّة مسموعاً ضمن المنابر الإعلاميّة المحلّيّة والعالميّة، وكانت لها بصمة خاصّة على المتلقّي، حيث كانت تنقل الواقع بشكل دقيق ومؤثّر ممّا جعل تأثيرها أعمق وأصدق على من يسمع كلماتها.

تحرّرت الكثير من الفتيات من عقد مجتمع أصرّ على تهميشها والتقليل من شأنها، حيث اثبتت جدارتها في جميع مجالات العمل الثوريّ، وحاولت جاهدة أن تكون فاعلة لخلق مجتمع مدنيّ يحفظ حقوقها، وأن تشارك أيضاً بصناعة القرار السياسيّ. إلّا أنّ الفجوة الكبيرة بين النساء المناضلات على أرض سورية، وبين من تمّ فرضهنّ لتمثيل هذا الحراك النسويّ لم تكن عادلة؛ فكانت معظم النساء العاملات بالشأن النسويّ بعيدات كلّ البعد عن الواقع المؤلم الذي تعيشه المرأة السوريّة ضمن المناطق التي تتعرّض للقصف اليومي من قبل قوّات النظام أو ما باتت اليوم تحت سيطرة ما يسمّون أنفسهم بالإسلاميّين.

لم تستطع المرأة السوريّة التي انخرطت في العمل السياسيّ إنصاف شقيقاتها في الداخل السوريّ، فانشغلت بالمناصب والمهاترات الحاصلة ضمن معظم الكيانات السياسيّة التي تمثّل الثورة السوريّة بشكل خاطئ، فنتج عن ذلك خيبة أمل لدى من قدّمت كلّ ما لديها فداء لقضيّة آمنت بها، وبين من فُرضت كممثّلة لهذه الشريحة الواسعة، فكانت المطالب ضمن المحافل الدوليّة والسياسيّة بعيدة كلّ البعد عن الواقع. ونتيجة لتهميش المرأة ولإقصائها عن العمل السياسيّ في فتره نظام الأسد، بعد أن كان لها دور فاعل في الخمسينيّات من القرن الماضي، فقد حصلت تخبّطات أساءت إلى المرأة السوريّة الصامدة، إنْ على الصعيد السياسيّ أو الإعلاميّ، فخسرت معظم المنظّمات والمؤسّسات النسويّة دعم المرأة الحقيقيّ لعدم طرحها و دعمّها لقضايا تمسّ المرأة بشكل حقيقيّ، وكان العمل على الأرض بناء على متطلّبات الجهات المانحة وليس بناء على حاجة المرأة في الداخل، فنتج عن ذلك رفض العديد من النساء السوريّات العمل أو الانخراط ضمن هذه المؤسّسات لعدم توافق أهدافهن الحقيقيّة مع أهداف هذه الجهات، ممّا جعل الكثير من الفتيات النازحات - على سبيل المثال - مضطرّة إلى العمل في أماكن عرّضتهنّ للتحرّش الجنسيّ أو الإهانة من قبل ربّ العمل؛ وها نحن حتّى اليوم لا نسمع أو نرى أيّ اهتمام بهذه الفئة من قبل من نصّبوا أنفسهم ممثّلين عن هذه الشريحة.

ومع صمود المرأة السوريّة ضمن الاحتلال الأسديّ وما واجهته من تعنيف وخسارة واعتقال وتهجير، واستمرار عملها وعطائها من بعد سيطرة ما يسمّى بالقوى الإسلاميّة، يجعلنا نتفاءل بأن يكون للمرأة دور حقيقيّ في بناء دولة مدنيّة لا يحقّ لأحد أن ينتزع أيّ حقّ من حقوقها فيها.

لذا، فعلى كلّ العاملين في شأن المرأة أن يوجّهوا جهودهم لتوعية المجتمع عن دور المرأة والعمل على تمكينها ضمن المحيط المتواجدة به وتأمين احتياجاتها، لتكون ذات دور أكثر فاعليّة في المراحل المقبلة؛ المرأة السوريّة ليست فقط الجامعيّة أو المتحرّرة، بل هي أمّ محمّد ربّة المنزل وسما الفتاة التي لم يُتح لها إنهاء تعليمها الثانويّ، فدعونا لا نقصي أحداً لنصل إلى إنصاف المرأة وجعلها ركناً أساسيّاً في سورية جديدة تحفظ حقوق المرأة وتساندها في أيّ من قراراتها، غير مبالية من أيّة بقعة جغرافيّة أتت هذه المرأة.

عُلا البرازي

في الإعادة إفادة

*المرأة في حكم التاريخ

قاسم محمّد أمين (١٨٦٣ – ١٩٠٨) كاتب وأديب ومصلح اجتماعيّ وأحد مؤسّسي الحركة الوطنيّة في مصر، كما يعدّ رائد حركة تحرير المرأة.

لا يمكن معرفة حال المرأة اليوم إلّا بعد معرفة حالها في الماضي. تلك هي قاعدة البحث في المسائل الاجتماعيّة، فإنّنا لا يمكنّنا أن نقف على حقيقة حالنا في أيّ شأن من شؤوننا، إلّا بعد استقراء الحوادث الماضية والإلمام بالأدوار التي تقلّبت فيها، وبعبارة أخرى: يلزم أن نعرف من أيّة نقطة ابتدأنا؛ حتّى نعلم إلى أيّة نقطة نصل؟

ذكر شيخ المؤرّخين (هيروديت) أنّ علاقات الرجل بالمرأة كانت متروكة إلى الصدفة، ولا تفترق عمّا يشاهد بين الأنعام، وكان الشأن إذا ولدت المرأة ولداً أن يجتمع القوم متى وصل الولد إلى سنّ البلوغ، وينسبوه إلى أشبه الناس به، وهذه العادة كانت معروفة -أيضاً - عند القبائل الجرمانيّة وعند العرب في الجاهليّة.

وقد جاءت روايات السيّاح المعاصرين لنا مؤيّدة لما جاء به التاريخ؛ فإنّ جميع السيّاح الذين طافوا بلاد (تايتي) وجزائر (مركيز) وغيرهما من أقاليم أستراليا وزيلّندا الجديدة، وبعض بلاد الهند وأفريقيا، ذكروا أنّ الزواج غير معروف في تلك البلاد.

ولا خلاف في أنّ المرأة التي هذه حالها، تعيش مستقلّة، تعوّل نفسها بنفسها، مساوية للرجل في جميع الأعمال، بل لها من المزيّة عليه أن نسب الأولاد في الغالب بها وحدها، فالمرأة في هذا الدور الأوّل هي ذات الشأن في الهيئة الاجتماعيّة، وربّما كانت تشترك في الدفاع عن قبيلتها مع الرجال، ويدلّ على ذلك ذكر وقائع الفارسات في التواريخ القديمة، ووجود عادة منتشرة إلى الآن في بعض البلاد، تقضي بتجنيد النساء كما تجنّد الرجال،

ومن هذا القبيل أنّ ملك (سيام) كان له عدد من النساء عَهِد إليهن بحراسته، وكان الملك (الداهومية بها نزن) الذي استولى الفرنساويّون على بلاده من بضع سنين، خمسمائة جنديّ من الرجال وخمسمائة من النساء.

ولما ودّع الإنسان بداوته، واتّخذ وطناً قارّاً، واشتغل بالزراعة وجد نظام البيت، ومن أهمّ ما ساعد على تشكيل العائلة، أنّه كان لكلّ عائلة معبود خاصّ بها تختاره من بين أسلافها، كما كان جارياً عند اليونان والرومان والهنود والجرمانيّين، وكما هو جار إلى الآن عند الأمم المتوحّشة، وله بقيّة في بلاد الصين، وكانت العائلة تقدّم القربان إلى آلهتها، فكان هذا باعثاً للرجل على استبقاء ذريّة تقوم بتأدية الخدمات الدينيّة.

وترتّب على دخول المرأة في العائلة حرمانها من استقلالها؛ لذلك نرى رئيس العائلة عند اليونان والرومان والجرمانيّين والهنود والصينيّين والعرب مالكاً لزوجته، وكان يملكها كما يملك الرقيق بطريق الشراء، بمعنى أنّ عقد الزواج كان يحصل على صورة بيع وشراء، وهذا أمر يعلمه كلّ مطّلع على القانون الرومانيّ، وذكره المؤرّخون، ورواه السيّاح المعاصرون لنا، يشتري الرجل زوجته من أبيها فتنتقل إليه جميع حقوق الأب عليها، ويجوز له أن يتصرّف فيها بالبيع لشخص آخر، فإذا مات انتقلت مع تركته إلى ورثته من أولادها الذكور أو غيرهم.

وممّا يتبع هذه الحال أنّ المرأة لا تملك شيئا لنفسها ولا ترث وأن يتزوّج الرجل بعدّة نساء؛ لأنّ الوحدة في الزواج تفرض المساواة بين الزوجين في الحقوق والواجبات.

ثمّ خفّت صولة الرجل على المرأة نوعاً بتأثير الحكومة، فردّت إليها حقّ المُلك كلّه أو بعضه، وحقّ الإرث تامّاً أو ناقصاً على حسب الشرائع، ولكنّ حماية الحكومة للمرأة لم تبلغ في أيّ بلد من البلاد إلى حدّ أنّها سوّت بين الرجل والمرأة في الحقوق، فالمرأة في الهند كانت مجرّدة عن شخصيّتها الشرعيّة، وعند اليونان كانت النساء مكلّفات بأن يعشن في الحجاب التامّ. ولا يخرجن من بيوتهنّ إلّا عند الضرورة، وعند الرومان كانت المرأة في حكم القاصر، وفي مبدأ تاريخ أوربّا عندما كانت خاضعة إلى سلطة الكنيسة والقانون الرومانيّ، كانت في أسوأ حال، حتّى أنّ بعض رجال الدين أنكروا أنّ لها روحاً خالدة، وعُرضت هذه المسألة على المجمع الذي انعقد في (ماون) في سنة ٥٨٦ فقرّر بعد بحث طويل ومناقشة حادّة أنّ المرأة إنسان، ولكنّها خُلقت لخدمة الرجل...

* من كتاب «المرأة الجديدة» لقاسم أمين، طبعة هنداوي للتعليم والثقافة، الصفحات (١٢ – ١٤)

كيف يموّل تنظيم «داعش» نفسه؟ وممّن؟

أقرّ مجلس الأمن الدوليّ بالإجماع في ١٢ شباط ٢٠١٥ مقترحاً كانت تقدّمت به جمهوريّة روسيا الاتّحاديّة، بغية: تجفيف مصادر تمويل تنظيم «داعش» وطالب القرار بتجميد أصول هذا التنظيم وأمثاله من الجماعات الإرهابيّة مثل جبهة النصرة، والامتناع عن التعامل التجاريّ معهم بأيّ شكل، ومنع التهريب عن طريق مسك الحدود البرّيّة خصوصاً عبر حدود كلّ من (كردستان) العراق وتركيا، وشمل المنع أيضاً، التجارة بالآثار المسروقة.

كذلك، طالب القرار بمنع حصول التنظيم وأمثاله، على أموال من خلال اختطاف رهائن طلباً للفدية، وشدّد على حظر توريد أسلحة وأنظمة الدفاع الجويّة، التي تُحمل على الكتف. أُدرج هذا القرار تحت الفصل السابع، بمعنى أن تُعاقَب الدول التي لا تطبّقه، ليأتي كجزء من حزمة قرارات بدأ يتّخذها مجلس الأمن منذ عام، أي منذ أن تمدّد التنظيم المقصود بين سورية والعراق مُعلناً دولته (الإسلاميّة) بنيهما.

النفط

وهو من أهمّ مصادر التنظيم الماليّة، فمن المعروف أنّ «داعش» يتحصّل على نحو مليون دولار يوميّاً من بيع النفط السوريّ الخام إلى نظام الأسد (العدد /٢٤/ في ٤ شباط ٢٠١٥، صحيفة «كلّنا سوريّون» نفطنا بيد أكثر من مافيا – منديل - صفحة ٨) وقد أقام التنظيم لنفسه السنة الفائتة مؤسّسته الماليّة وأسماها بيت المال، كخطوة لتأسيس ما يشبه وزارة تخطيط وماليّة؛ بل، وسكّ عملة من المعادن الثمينة كالذهب والفضّة، في نقلة إعلاميّة أكثر منها اقتصاديّة، إذ أعلن أنّ غاية هذه العمليّة تخليص مسلمي العالم من آليّات الاقتصاد العالميّة الحاليّة التي تعتمد على «الربويّة الشيطانيّة»!

لا يختلف الكثيرون على التوحّش والفظاعة التي تتّصف بها ممارسات تنظيم «داعش» وعلى أنّ الأساليب المعتمدة من قبله في إرهاب البشر غاية في الإجرام وبما يفوق الخيال؛ ولكن فيما يختصّ بالاقتصاد فإنّ المحلّلين الاقتصاديّين يتّفقون تقريباً على المقدرات العالية والتطوّر في منظومة التنظيم الماليّة، من حيث استحداثه لمصادر إمداد لأعماله وافتتاح طرق ووسائل لجمع المال ونقله وتحويله، خصوصاً عندما نأخذ بنظر الاعتبار حداثة نشوء هذا التنظيم الإرهابيّ ونظرة الطغمة الماليّة في العالم له.

المصارف

ومن هذه المصادر الماليّة الأخرى: سرقة المصارف، فقد أعلنت عدّة مصارف في العراق أنّ «داعش» استولى على ما يعادل خمسمائة مليون دولار أميركيّ في الموصل وحدها عندما احتلّ المدينة وسطا على مصارفها.

الخطف

أمّا عن الأموال المحصّلة بطريق الخطف ثمّ طلب الفدية، فقد أعلنت وزارة الماليّة في الإدارة الأميركيّة أنّ إجماليّ المبالغ التي وصلت منذ ٢٠٠٤ - ٢٠١٢ إلى «القاعدة» ومن حولها قد وصل ما يعادل مائة وعشرين مليون دولار أميركيّ. كما أجرت جريدة «نيويورك تايمز» تحقيقاً استقصائيّاً وجدت فيه أنّ «داعش» حصل على ما يعادل ستّة وستّين مليون دولار أميركيّ في العام ٢٠١٣من أموال الفدى.

الآثار

في المناطق التي يسيطر عليها «داعش» يقوم السكّان بالحفر بحثاً عن الآثار، ويأخذ التنظيم أموالاً ممّا يبيعون من مسروقات بحساب نسب من أرقام المبيعات التي تتمّ فعلاً للُّقى الأثريّة، وهذا ما وثّقته تحقيقات صحفيّة منذ الصيف الماضي، ومازال جارياً.

الأتاوى

كما يفرض التنظيم أتاوى يحصّلها من خلال المؤسّسات التي شكّلها في مناطق نفوذه أو على المعابر التي يسيطر عليها، وذلك كضرائب أو رسوم أو لقاء خدمات مدنيّة كتسجيل المواليد.

حتّى الأعضاء البشريّة

أمّا، ما فضحته وسائل الإعلام المختلفة عند اكتشاف بعض المقابر الجماعيّة عن وجود جثث لضحايا سُرقت أعضاؤها، فقد وثّقها العراق وقدّم مذكّرة للأمم المتّحدة حول سرقة وبيع تنظيم «داعش» للأعضاء البشريّة، ليكوّن الإتجار بالأعضاء البشريّة رافداً ماليّاً آخر - ولو ضئيلاً وغير متواصل – لهذا التنظيم الرهيب.

مَن المستفيد؟

بالعودة إلى قرار مجلس الأمن، نجد أنّ المنع لم يغطِّ كلّ مصادر التمويل هذه، وربّما كان ذلك أمراً طبيعيّاً، فمن الصعب عمليّاً الإمساك بكلّ تلك المسارب التمويليّة المختلفة، إذن، ما هي مصلحة روسيا في استصدار هكذا قرار؟

في جرد لمختلف المصادر المذكورة أعلاه، يبدو النفط هو الأهمّ، لأنّه يحقّق أعلى العائدات الماليّة وأسرع وأضمن السبل، ولن يتوقّف ما يرد منه في حال ظلّ تداول النفط بين «داعش» ونظام مافيات الأسد محصوراً ضمن الحدود السوريّة، وهنا يأتي دور استفادة روسيا، إذ أنّها ستقبض مستحقّاتها من الديون على نظام الأسد، جرّاء بيعه الأسلحة وغيرها من السلع عندما تستمرّ تلك الصفقات النفطيّة.

عبدالله منديل

الليرة السوريّة انعطفت نحو الانهيار

أربعة أعوام واقتصاد الأسد صامد، بل ويحارب بكلّ ما أوتي من خبرات للحفاظ على متانة اقتصاده ومكانة عملته «الليرة السوريّة» التي يحارب بها مواطنيه، فيطالعنا المصرف المركزيّ في هذا النظام كلّ فترة بإصدارات جديدة لعملته المتهاوية كان آخرها إصدار فئة «٥٠٠» ل. س وقبلها العديد من الإصدارات النقديّة، حيث يستفيد هذا النظام من وجود أركان اقتصاديّة ذات باعٍ طويل وخبرات متنوّعة في مجالات الاقتصاد والنقد والمال، حيث يلتفّ حوله مجموعة من الخبراء والاستشاريّين الذين يحاولون تمكين الاقتصاد في وجه التغييرات الجيوسياسيّة التي تحدث في منطقة الشرق الأوسط.

إنّ التكوين الهيكليّ لاقتصاد النظام بعد بداية الثورة بدأ يأخذ طابعاً مختلفاً عن المعهود بعد أن توقّفت عجلة الإنتاج في مختلف القطاعات رغم المحاولات الكثيرة لإرغام بعض المؤسّسات باستمراريّة العمل، إلّا أنّ الإيراد من العملات الأجنبيّة بدأ يضعف شيئاً فشيئاً إلى أن تلاشى نهائيّاً، وبدأت عمليّات استنزاف المخزونات والاحتياطيّات من تلك العملات والتي كانت في عام ٢٠١١ تبلغ الثمانية عشر مليار دولار، وحين نفذ ذلك المخزون وتوالت خروج قطاعات الإنتاج بدأت مرحلة الاقتراض من روسيا وإيران على شكل موادّ وسلع وأسلحة وأدوات حربيّة ولجأ أيضاً لطبع إصدارات جديدة دون تغطية.

وحاول تجّار الذهب والعملات في مناطق النظام عدم التعامل بالليرة السوريّة وبشكل عفويّ وارتجاليّ كان من المفترض أن يُحجم كلّ مَن في مناطق النظام عن التعاطي بها، إلّا أنّ النظام أصدر قرارات حاسمة منع بموجبها تداول أو التعامل بالعملات الأخرى مهما كانت، وكلّ من ألقي القبض عليهم تمّ إلصاق تهم بهم حول التعامل بغير العملة السوريّة ودعم الإرهابيّين، وداهمت حملات عديدة في كلّ من المدن السوريّة: حلب ودمشق واللاذقيّة شركات صرافة وتجّار وأفراد، وقامت أجهزة أمن النظام بإلقاء القبض على تجّار وصيّاغ ذهب خاصّة من مدينة حلب منذ أكثر من عام، وما زال أغلبهم يقبع في سجون النظام.

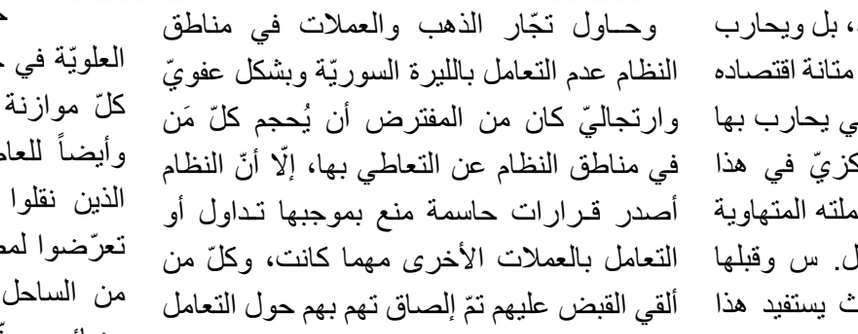

واليوم بعد اضطراب اقتصاد روسيا وإيران قلّصت تلك الدول من دعمهما للنظام السوريّ الماليّ فبدأ الميزان الاقتصاديّ بالاختلال خاصّة أنّ النظام راح يروّج لمشاريع استثماريّة وسياحيّة، واعتمد بذلك على استقرار مدن الساحل والسويداء ودمشق، إلّا أنّ تلك الموازين أخذت بالتغيّر فالدروز في السويداء هدّدوا حكومة النظام بقطع الطريق من دمشق إلى المطار ودمشق إلى بيروت والانفتاح على داريّا منهياً الحصار، وما زال الشدّ والجذب منذ أيّام.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ النظام شجّع أصحاب المهن والورش والمعامل الكبيرة والمتوسّطة لنقل معاملهم للمدن الساحليّة وحشر تلك الصناعات في طرطوس ومدينة «حسيّا» الصناعيّة بحمص وقدّم لهم التسهيلات والتراخيص اللازمة وساعدهم للاستقرار في تلك المدن في خطّة تمكين اقتصاده وتعزيزه وتمتينه خاصّة أنّه كان قد خطّط لإقامة دولته العلويّة في حمص والساحل وسخّر لتلك المناطق كلّ موازنة حكومته للعامين ٢٠١٣ و ٢٠١٤ وأيضاً للعام الحاليّ ٢٠١٥، وأفاد الصناعيّون الذين نقلوا معاملهم إلى مدن ساحليّة أنّهم قد تعرّضوا لمضايقات أمنيّة وتهديد وعدم دفع تجّار من الساحل لديون تراكمت عليهم أثناء سحب بضائع مصنّعة، ممّا دفع بعضهم إلى بيع مصنعه بأقلّ من قيمته، وترك المدينة التي كان يعمل بها بعد أن ساهم في تركيز الصناعات في الساحل.

هذا كلّه أدّى إلى استقرار مؤقّت لسعر الصرف مع قيام المصرف المركزيّ للنظام بضخّ أجزاء من مبالغ تمّ الإعلان عنها من العملات الأجنبيّة، لكنّ شهر عسل الليرة السوريّة بدأ بالنهاية وبعد أن واصلت الليرة السوريّة انهيارها في سوق العملات حيث وصل غرام الذهب في أسواق المدن السوريّة إلى ٨٣٠٠ ليرة وأحياناً تتجاوز هذا المبلغ، وتجاوز سعر الدولار الواحد مبلغ ٢٣٣ ليرة، أي أنّ الليرة السوريّة قد انخفضت قيمتها للخمس حسب سعر الذهب، كون الذهب هو أداة قياس نموذجيّة ودقيقة.

وسنراقب القادمات من الأيّام وما تحمله لنا من تغييرات على سعر الصرف وقيمة الليرة السوريّة ومتانة اقتصاد نظام الأسد.

عبد الرحمن أنيس

الكاتب عدنان الزرّاعي

بابا عمرو-حمص

على خلفيّة رأيه بالثورة السوريّة ونصرته للشعب ومطالبه وتعبيره عنها من خلال كتابته خاصّة مسلسله «فوق السقف» الذي كان يحمل مسبقاً اسم «الشعب يريد» قبل أن تعترض الرقابة على اسمه، اعتقل عدنان زراعي منذ أكثر من ٣ سنوات وما يزال في داخل المعتقل.

بُثّ من المسلسل المذكور بضع حلقات، ثمّ أوقف بسبب عرضه لمشاهد إطلاق رجال الأمن السوريّ النار مباشرة على المدنيّين العزّل وغيره من الانتقادات التي وجّهها عدنان زراعي للنظام، هذه كانت الأسباب الرئيسة التي أدّت إلى اعتقاله.

اعتقل عدنان في ٢٠١٢/٢/٢٦ ليلاً، احتجز ١٥ يوماً في فرع الأمن – الجسر الأبيض – ومن ثمّ تمّ نقله إلى فرع الأمن في الخطيب وقضى هناك ١٥ يوماً أيضاً، ومن ثمّ تمّ نقله إلى أمن الدولة في كفر سوسة، وأكّد بعض الذين كانوا معه في المعتقل بأنّ الأمن يتقصّد مضايقته بشكل مستمرّ حتّى أنّهم قد كسروا أحد أضلاع صدره جرّاء التعذيب.

كاتب السيناريو عدنان زراعي الذي حاول أن يرتفع في عمله الدراميّ الأخير «فوق السقف» هو الآن معتقل، إذ خرج من بيته لشراء بعض الأغراض، ولم يعد بعدها، تاركاً زوجته وطفلهما الرضيع.

كان زراعي قد تناول تعامل الأمن مع المتظاهرين وإطلاق النار عليهم في مسلسله الذي حمل اسم «الشعب يريد» لكنّ الرقابة لم تمرّر العنوان، فاختار عنوان «فوق السقف» ليصل الأمر إلى إيقاف المسلسل نهائيّاً بعد بثّ عدد من حلقاته.

عدنان زراعي هو أوّل من طرح فكرة «الرجل البخّاخ» الذي يرسم على الجدران شعارات ثوريّة في لوحة تمثيليّة، ذلك الدور الذي أصبح رمزاً من رموز الثورة فيما بعد، وعلاوة على كونه كاتباً فإنّ زراعي هو ابن حيّ بابا عمر الحمصيّ حيث اكتوى بما شهده الحيّ وأهله من عنف وتشرّد كما هو الحال مع الكثير من سكّان حمص.

هذا وقد وقّع مجموعة من الشباب السوري بياناً طالبوا بالإفراج عن أعضاء تجمّع الشارع السوريّ من المعتقلين وحمّلوا السلطات السوريّة كامل المسؤوليّة أمام المجتمع الدوليّ فيما يتعلّق بسلامتهم الشخصيّة.

الهويّة والاعتقاد

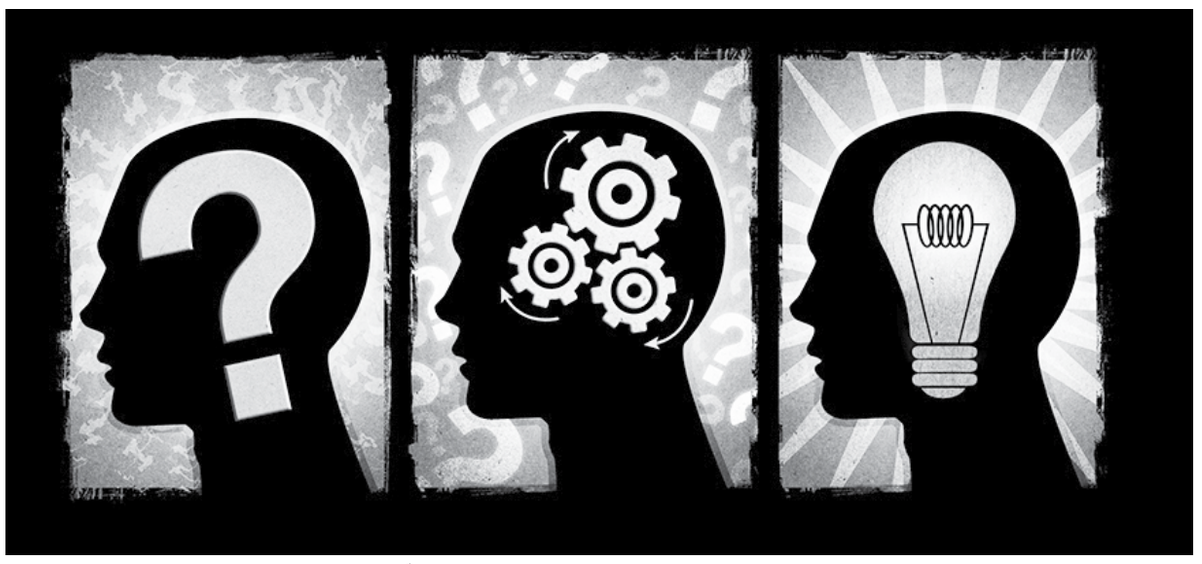

شهرة النسيج السوريّ مثل الأطلس والقرمزيّ والسابوريّ والحرير، نابع من تنوّعه وتلوّنه، وتعدّد نقوشه وضروبه، وجمال زخارفه المشغولة بالمكوك اليدويّ أو بإبر يدويّة تغزرها أنامل السوريّات الرقيقة.

لم يكن يوماً البياض الكامل ولا السواد الشديد ميزة تميّزه، ولهذا لم يكن علم الاستقلال علماً بلون واحد يُفرض على الجميع، وإنّما علماً ملوّناً يرمز لكافّة الشرائح.

لقد شارك العربيّ والكرديّ والأشوريّ والكلدانيّ والسريانيّ بانتمائهم الوطنيّ، لا العقائدي، المتمثّل بالسنّي والشيعيّ والمسيحيّ والاسماعيليّ في بناء سورية الحديثة. وكان فارس الخوري، المسيحيّ، صوتاً سوريّاً يعبّر عن الأكثريّة السنيّة، وكان الصقّال المسيحيّ، محامياً مشرفاً لهنانو الكرديّ، الذي لم يكن كرديّاً وإنّما زعيماً وطنيّاً، ولم يكن سلطان الأطرش سلطاناً للدورز، وإنّما قائداً عامّاً للثورة السوريّة ضدّ الانتداب. كذلك كلّ الأبطال العظام الذين مهّدوا لنا التاريخ الحديث، إلى أن جاءت القوميّة الواحدة، لتنسف وتقصي باقي الفئات.

فالهويّة الأثنيّة جبريّة لا خيار لنا بها، والاعتقاد خيار وإن بدأ تقليداً، والذي جمع الفروقات وحدة الهدف، لإنشاء دولة وطنيّة تشمل الجميع ولا تقصي أحداً. ولن تنجح الخيارات العسكريّة على المدى الطويل، وإن حقّقت غايتها على المدى القصير. فالدولة العبّاسية لم يكتب لها النجاح ضدّ الدولة الأمويّة لولا تبنّيها شعار الحرّيّة للجميع. وما انهارت إلّا لتخلّيها عن هذا الشعار.

تستخدم الحركات السياسيّة، والدينيّة، والاجتماعيّة، وعلى الدوام، شعارات متماثلة، لتحقيق الحرّيّة والعدالة. وما أن تصل إلى مراكز السيادة، حتّى تطوي تلك الشعارات كطيّ المصلّي التقليديّ سجادته بعد الانتهاء من صلاته، والمباشرة في تجارته أو عمله، دون التفكر ولو لحظة بجوهر ما كان يفعله، إلى أن يحين موعدالصلاة من جديد.

نحن جيل القوميّات، فشلنا لأنّهم قدّموا لنا جيلاً منافقاً، تتلمذ على يد روّاد أخفوا علومهم وحوّروها، في الأدب والفنّ والفكر، وتركوا لنا مفكراً واحداً أو اثنين. ومهما يكن تفكيره، فهو بشر، يخطئ ويصيب، فنخطئ معه ونصيب. حرمونا التنوّع والتعدّد، وفرضوا علينا صحيفة واحدة بثلاثة أسماء، كأفعى واحدة بثلاثة رؤوس، وأثقلوا علينا العلم بحجّة الطبّ والمال، فرفعوا وصعّبوا دخول الجامعات، وجعلوا الدخول هي الغاية، والمال والولاء هي الوسيلة، وفرّغوا المساجد من وظائفها الأخلاقيّة، وحوّلوها لوظائف حركيّة لا معنى لها، بحجّة تخليصها من المنتفعين الذين استعملوها بدورهم أوكاراً ومراكز لنشر أفكارهم المريضة والبعيدة عن جوهر الإنسانيّة في الإخاء والتعاون.

لم يدرّسونا في كتبنا التاريخيّة كيف اجتمع الأبطال العظماء على تنصيب السطان، وكيف اجتمع الكرد والأشور والكلدان مع أخوتهم العرب في الأرض والوطن ضدّ المستعمر، وسلبوا الجنسيّات وغيّروا الطبيعة الديموغرافيّة وزرعوا بينها الأحقاد والكره والصراع، وبات الزيّ الموحّد والقانون الموحّد والفكر الموحّد والزواج الموحّد والكفر الموحّد عنواناً خالداً مقدّساً، وأيّ حديث للتنوّع والتعدّد والتحاور يعرّضك لأقسى العقوبات ويطلق عليك صفة السامريّ ويطبق عليك حكم (ولا مساس).

لم تدمّر القوى الظالمة العراق من أجل صدّام، وليست عاجزة عن اغتياله مثلما فعلت مع الفيصل أو كيندي أو حتّى بن لادن والزرقاوي؛ دمّرت العراق لقتل العلماء وأصحاب الفكر، دمّرتها لأنّ امتلاكنا لوسائل المادة ستردّنا إلى قيمنا النائمة، فقتلوا العلماء وانتقلوا لاستاذة الجامعات ومن ثمّ أصحاب الشهادات العليا، فالمتوسّطة، فالابتدائيّة؛ وكذلك يفعلون بسورية، ويمارسون كلّ أنواع الإبادة، يعينها على ذلك زبانيتهم وطغاتنا، فيتمّ تفريغ البلد ممّن تبقّى من رجال، أو خمائر مبشّرة بإحياء سورية الوطنيّة المتعايشة مع كافّة أفرادها وشرائحها.

اليوم، يتشدّق كلّ طرف بأنّه الممثّل الشرعيّ لشعب سورية، وتتصارع مع بعضها دون أن تسأل نفسها لمَ الاقتتال وهدفنا واحد؟ أليست الغاية الوصول لسورية شاملة للجميع تعمّ بالرخاء والعدل والسلام؟ عاجزين عن تقديم الماء النظيف للشباب المتعطّش، والذي لم يجد سوى ماء «داعش» الملوّث، ويتجاهلون بأنّ عشرات الجامعيّين من مهندسين وحقوقين وغيرهم، يعملون كسائقين، لنقل البضاعة والبشر عبر معابر سورية مع تركيا التي تقلّصت إلى معبر واحد نتيجة سيطرة فئة مرتزقة على المعابر الأخرى.

نقول للجميع بأنّ سورية ليست حكراً لمجموعة دون أخرى، ولا مكان للإقصاء في سورية الجديدة المتخيّلة، وهي حقّ وحلم شرعيّ لأفرادها الراغبين بالحرّيّة والسكينة والطمأنينة.

علاء الدين حسّو

النرجسيّة من الفرد إلى الجماعة

«نرسيس» الشابّ الذي هام بنفسه بعد أن شاهد صورته في الماء فأصبح ملهماً للكثير من الشعراء والفنّانين ممّا أغرى «سيمجوند فرويد» بتحليل أسطورته وليكشف تشابهاً بين «أناه» وبين «الأنا» بمعناه السيكولوجيّ ويطلق على عشق الذات هذا مصطلح «النرجسيّة»، وغدت الشخصيّة النرجسيّة بمعناها «الفرويديّ» حالة مرضيّة ترى في نفسها الذات الأهمّ، وعليه يجب أن تحقّق مصالحها ولو على حساب الآخرين ومآسيهم، وإذا ما اقترنت بنزوعات سكولوجيّة أخرى مثل الساديّة فهي تزيد من غطرستها أكثر وتغدو في حساب صاحبها سيّدة زمانها والعارفة بكلّ شيء والمعجبة والمضخّمة لكلّ ما تفعله، وبالانتقال من الحالة الفرديّة إلى الحالة الجماعيّة تصبح النرجسيّة حالة جماعيّة وموضوعها هنا هو الجماعة، ولأنّ الأرض هي الكوكب الذي نعيش عليه فقد ذهبت بنا نرجسيّتنا إلى اعتباره مركز الكون وعليه عارضت الكنيسة بشكل سافر نظرية «كوبر نيكوس» بأنّ الأرض تدور وهي ليست مركز الكون، بل الشمس هي المركز، وعادة ما تعبّر نرجسيّة الجماعة عن حالة دينيّة أوعرقيّة أو مناطقيّة، بحيث تصبح الجماعة التي ينتمي إليها الفرد هي الأسما والأنقى والأفضل ويفاخر بها صراحة وتغدو أوهامه حقيقة طالما هي تستمدّ مشروعيّتها من أفكار الجماعة فما يهمّ هنا هو الإجماع وليس المنطق والعقل النقديّ، وتلعب النرجسيّة الجماعيّة دوراً مهمّاً في تنمية الحميّة بين الجماعة وتزيد من تمسّك الفرد وغطرسته باعتبار هذا البائس المسكين والمرمي على هامش الحياة أصبح عضواً في جماعة لها قيمها ومفاهيمها، وهكذا يُعتبر التعصّب أهمّ صفات النرجسيّة أكانت فرديّة أو جماعيّة.

ودرجة النرجسيّة الجماعيّة متناسبة مع فقدان الفرح الحقيقيّ بالحياة، وتتناسب درجة حدّتها طرداً مع بؤس الحياة وشقائها، وغالباً ما تتجذّر في الطبقات الدنيا والوسطى ويمكن تزكيتها بسهولة في مجتمعات الاستبداد والتخلّف إن كان في المدارس أو المساجد وحتّى في الجامعات، ويستثار النرجسيّ الفرديّ لأيّ جرح تُصاب به الجماعة التي ينتمي إليها ولا يعتريه أيّ شكّ بأنّ نرجسيّته مريضة طالما أنّه يتشارك مع الجماعة، وفي حالة الحروب والاقتتال والتنازع بين الجماعات يعمد أولي الأمر ومن يتبعونهم للنفخ في كير النرجسيّة الجماعيّة لتصبح في أشدّ حالتها تفاخراً وابتهاجاً، وبالمقابل يتمّ شيطنة قيم وأخلاق الجماعة المعادية والنزول بها على كافّة المستويات إلى الحضيض وهو موقف دفاعيّ وإن بدا على أنّه هجوميّ ويأخذ بعداً عنصريّاً وشوفينيّاً. والنرجسيّة بمعناها الدينيّ أو العرقيّ هي قطيعة معرفيّة مع الإنسانيّة

ومكتسباته العقليّة والدينيّة، فالعقل باعتباره معطى بيولوجيّ ينمو ويتطوّر ويزدهر فوق الأعراق والأديان أو أيّ انتماءات أخرى، فحين تدّعي أمّة من الأمم أو مجموعة ما احتكار الدين، يفقد الدين صفته ودلالاته الإنسانيّة ومعياريّته كدين ويتمّ إحالته إلى الأيديولوجيا ويغدو خاضعاً لفئة أو أمّة وإن ظهرت أو تظاهرت أنّها هي الخاضعة له، وتغدو كلّ أمّة في نظر أبنائها هي المفضّلة دينيّاً على جميع الأمم، فاليهوديّة تدّعي أنّ أتباعها هم شعب الله المختار وفي الكتاب المقدّس: (أنتم أولاد الربّ إلهكم ..لأنّك شعب مقدّس للربّ إلهك وقد اختارك الربّ لكي تكون له شعباً خاصّاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض) والحالة ذاتها لأتباع الديانة المسيحيّة، فإنّ أتباعها هم أبناء ال ربّ:

(يا أبا الأبّ.. فالروح شهدت لنا بأنّنا أبناء الله، لهذا سنرثه، ومن يرث الله سيرث المسيح) الإنجيل «رسالةبولس»، ويدّعي أتباع البوذيّة أنّه لا يمكن الوصول إلى النيرفانا إلّا لمن كان من أتباع بوذا، وعندما عيّر يهوديّين البعض من المسلمين بقولهم: نحن أفضل منكم وديننا خير، فأنزل الله تعالى الآية(كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) «آل عمران ١١٠»، ويقول البعض: إنّها نزلت في الذين هاجروا مع النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقال آخرون: هم جميع المؤمنين من هذه الأمّة، وهكذا يتمّ التعميم ليصبح المسلمون هم خير أمّة أخرجت للناس، ويعالج أبو حيّان التوحيديّ في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) مشكلة النرجسيّة الجماعيّة بكثير من المنطق حيث يقول: «فلكلّ أمّة فضائل ورذائل ولكلّ قوم محاسن ومساوئ، ولكلّ طائفة من الناس في صناعتها وحلّها وعقدها كمال وتقصير، وهذا يقضي بأنّ الخيرات والفضائل والشرور والنقائص مفاضة على جميع الخلق، مفضوضة بين كلّهم» وعليه يكون تحديد الذات وتمركزها معرفيّاً هو ضرب من الوعي الناقص بالذات وبالآخر، وارتداد إلى ذهنيّة طفوليّة وبدائيّة من حيث الوعي لا يمكن أن يتجاوزها الفرد سيكولوجيّاً إلّا بالانتقال إلى مرحلة من الوعي والنضوج الفكريّ والوجدانيّ، والحال نفسها بالنسبة للأمم والمجتمعات فلا يمكن أن تتجاوز نرجسيّتها إلّا بانتقالها إلى طور من اكتمال رؤاها وقدراتها وتخلّيها عن نرجسيّتها بكلّ المعاني ويتمّ تحوّل وعي الذات، إن على صعيد الفرد أو المجتمع والأمّة، من تمجيد للذات إلى المقدرة على نقدها، ومن شعورها الفرديّ والأنانيّ إلى شعور جمعيّ متشارك ومتفاعل اجتماعيّاً وإنسانيّاً.

سمير العلي

الوحدة

هناك مثَل إنكليزيّ، معناه أنّ الإنسان لا يعيش منعزلاً، ومنذ صغرنا علّمونا في المدارس في مادّة الاجتماعيّات ضمن المرحلة الابتدائيّة أنّ الإنسان كائن اجتماعيّ بطبعه، ظاهريّاً يحيا الإنسان حياته محاطاً بالآخرين، في البيت في العمل في الشارع، قد يندر تواجده وحيداً تماماً في محيط واحد، ولكن هل هذا كافٍ؟ ويعني أنّه ليس وحيداً؟

أكثر ما تتّصف به العلاقات اليوم هو سطحيّتها وسرعة تواترها، وضعف أساسها لتنهار بسرعة، إنّه نتاج عصر السرعة وعصر الماكينات، فلا وقت للأمور الروحيّة وتغذيتها بعلاقات حقيقيّة عميقة تساعد الإنسان كي يتواصل مع داخله عن طريق اتصاله بدواخل الآخرين، بالنتيجة يتحوّل كلّ إنسان إلى سجين داخل نفسه ويتحسّس الخطر في كلّ التفاتة وكلّ حركة، لو كان عندي موهبة الرسم لرسمت لوحة تعبّر عن علاقات اليوم بمجموعة من القنافذ المتحسّسة للخطر مبرزة أشواكها في وجه الآخرين، فالجميع خائف يتّخذ وضعيّة الدفاع، ربّما تظهر عند البعض كهجوم، لكنّها في الحقيقة عمليّة دفاعيّة، فهو يهاجم دفاعاً عن وجوده نتيجة إحساسه بالخطر القائم في محيطه وعدم شعوره بالأمان، نتيجة ضعف العلاقات المبنيّة بينه وبين المحيط الذي يتمثّل بالآخرين.

وفي الحالة السوريّة، وضمن هذه الحرب، فتتأزّم حالة الوحدة أكثر فأكثر، فالخوف ازداد وحالة عدم الاستقرار زادت، ويتوجّس الجميع من الجميع كمخلّفات السياسة الأمنيّة المخابراتيّة، فلا أحد يعلم من أين ومِن مَن ستأتيه الطعنة؟ أمّا من كان محظوظاً بإيجاد رفيق حقيقيّ بعلاقة وطيدة أساسها متين، فمن الغالب أن تكون الحرب قد تسبّبت بتشتيتهم، الأمر الذي لا ينطبق فقط بين الأصدقاء وبشكل خاصّ من فئة الشباب، وإنّما ضمن العائلة الواحدة، فعدّة أفراد مشتّتين في عدّة دول مع عسرة الوصول أو زيارة بعضهم في ظلّ الظروف الحاليّة والأبواب المغلقة أمام الوجوه السوريّة، كلّ هذا يؤدّي إلى تفاقم الإحساس بالوحدة واليأس، والحاجة للأنس، والتواصل مع الذات.

هنا يدخل ما يعتقد الإنسان بأنّه الحلّ، لكنّه ليس سوى إبرة مخدّر، تقوم بإزالة الإحساس بالألم والوحدة، دون زوالها حقيقة، أو زوال أسبابها، إنّها مواقع التواصل الاجتماعيّ، التي يقضي عليها الجميع كلّ أوقاتهم، حتّى في العمل يجد المرء نفسه مرتبطاً بالكمّ الهائل من البرامج المخصّصة للتواصل مع الآخرين، الذين قد لا يربطه بهم حبّ أو علاقة عميقة، هم فقط أدوات ليشعر بالأنس الذي يبحث عنه، وهم بالمقابل يفعلون ويشعرون بالمثل، فكلّنا ندور في الدائرة ذاتها دون أن نشعر أو ندرك ذلك حقيقة، لذا يكون انقطاع الانترنت أشدّ وأصعب من انقطاع الكهرباء أو المياه، لأنّها تجعل المرء يتحسّس وحدته التي يهرب منها بشكل ملموس ومادّي، ليدرك الفراغ الذي يحيا به واللا جدوى المحيطة به وبوجوده ككلّ، وهشاشة ما يعتقده عن حياته التي يحياها، فيدرك أنّها ليست سوى تمرير للأيّام، وضياع لها على اللاشيء.

إنّه القرن الحادي والعشرون، قرن تحوّل الإنسان إلى آلة وبقايا إنسان، فلا يستطيع التخلّص من بقايا آدميّته، ولا يمكنه التخلّص من استحكام هذا العصر به، ليبقى الجميع منغلقين على ذواتهم، باحثين عن أنفسهم وعن أمانها واستقرارها، مستشعرين لخطرٍ لا يوجد إلّا داخل عقل كلّ منهم، خلقوه بأنفسهم.

لينا الحكيم

كنان العظمة

في سنّ السادسة بدأ بتلقّي الدروس على آلة الكمان، ثمّ انتقل إلى آلة الكلارينت وهي من آلات النفخ الخشبيّة، تخرّج من المعهد العربيّ للموسيقى، ثمّ المعهد العالي، حاز على الجائزة الأولى في مسابقة «نيقولاي روبنشتاين» الدوليّة للعازفين الشباب في موسكو عام ١٩٩٧، كنان العظمة من مواليد دمشق ١٩٧٦، وفي عام ٢٠٠٥ أصدر ألبومات عدّة آخرها بعنوان «غرب مع أوركسترا مندلسون» وإبراهيم كيفو، و»رسائل إلى الوطن» و»شروق» عام ٢٠١٢، وعزف مع فرقة «غني ميرزو» والفنّان إبراهيم كيفو في مهرجان أربيل لكردستان العراق الذي يُعدّ من أوائل المهرجانات العالميّة، ومع فرقته الأساسيّة وعازف الإيقاع اللبنانيّ «روني براك» و»أصوات بسيطة»، ومع عازف البيانو «دينوك ويجراتنه» وغيرها من التسجيلات التي بدأها مع موسيقيّين سوريّين تشتّتوا اليوم في لجوء قد يطول.

ألّف العظمة فرقة خماسي موسيقى الحجرة التي تتألّف من خمسة عازفين هم كنان العظمة وهو أيضاً المدير الفنّي للمجموعة، وبدايات أعمال هذا الخماسي قدّموا حفلتين الأولى في العاصمة دمشق حيث قدّموا فيها مقطوعات قُدّمت للمرّة الأولى لأربعة مؤلّفين سوريّين هم ضيا سكّري المقيم بباريس وزياد جبري المقيم في بولونيا وشفيع بدر الدين وكريم رستم المقيم في بوسطن، والثانية في دير الزور عام ٢٠٠٨، حيث قدّم كنان العظمة حفلة دير الزور بقوله: «هدفنا ليس فقط جلب الموسيقى العالميّة إلى هنا، بل أيضاً إيصال الموسيقى السوريّة والشرقيّة بشكل عامّ إلى مسارح العالم، برز كنان كعازف منفرد ومؤلّف موسيقي على نطاق عالميّ في قاعات أهمّها (أوبر الباستيل) في باريس و(أليس تولي) في نيويورك، عزف بقيادة عدد من أشهر قادة الأوركسترا في العالم أمثال جون أدمز وأحمد الصعيدي، شاركه المسرح فنّانون كبار من أمثال مارسيل خليفة وماري كيمورا، كان يزعج كنان المرور الأمنيّ لحامل جواز السفر السوريّ عبر المطارات، فهو لم يكن بتلك السهولة، حيث يتعرّض في كلّ مرّة لإجراءات أمنيّة معقّدة وفي ذلك ويقول: «في تلك الغرفة في الخلف، حيث ألتقي بأصدقائي من العراق، إيران، السودان والكثير من البلدان المشابهة، وأحياناً يصبح الأمر مزعجاً لأنّهم يبقونك لديهم لبضع ساعات، لذلك وبعد عدّة سنوات من المرور بهذه المواقف قرّرت أن أستخدم وقتي بشكل خلّاق، وهكذا ألّفت مقطوعة بعنوان: مطارات» يتشارك كنان في أغلب أعماله مع عازفين مميّزين يتيح كلّ منهما للآخر مجالاً واسعاً ليرتقي بأحاسيسه من خلال ما يقدّمه من ارتجال بعيد عن النوتة الموسيقيّة ومفرداته ودائماً يبدع في ارتجالاته والتي تُعتبر من أهمّ ميزاته.

أسّس العظمة ورفاقه فرقتهم عام ٢٠٠٦، في نيويورك حيث انطلقوا مقترحين مزيجاً من الموسيقى العربيّة والكلاسيكيّة الغربيّة والجاز، وقد عُزفت في أغلب العواصم الأوربيّة، موسيقى العظمة لا تسعى إلى استدرار التعاطف من باب سوريّتها، بحكم أصل صانعها، وإنّما من أصالتها كنتاج إبداعيّ قبل كلّ شيء. وعلى هذا الأساس، خلق الموسيقي السوريّ حواراً عميقاً مع جمهوره ما بين الوتر والإيقاع والنفَس، ويحلّق كنان مع الكلارينت ينفث فيها شجونه نوتات تحتجّ على الظلم والقهر ويواجه بشاعة العالم وقبحه، يواجه كنان من موقعه كفنّان. كانت وستبقى آلته صوت السوريّين المعذّبين، مراهنةً على الموسيقى في الاحتجاج على الحرب والدكتاتوريّة والموت.

شارك العظمة وأسّس العديد من الفرق الموسيقيّة فهو عضو في كلّ من: فرقة «حوار» فرقة «سيتي باند» في نيويورك، ومجموعة «كنان العظمة «وهي فرقة مسمّاة باسمه تأسّست عام ٢٠٠٦ في نيويورك واكتسبت شهرة فوريّة بسبب البراعة الفائقة والأداء الحيويّ والطاقة العالية التي يتميّز بها أعضاؤها، بالإضافة لذلك شارك مع فرقة طريق الحرير التي ضمّت عازفين وملحّنين من أكثر من ٢٠ دولة من مختلف الثقافات أبرزهم «Yo Ma» وهو من أشهر عازفي التشيلّو في العالم، والتي تأسّست عام ٢٠٠٠، موسيقى هذه الفرقة كانت قديمة ومعاصرة، مألوفة وغريبة، تقليديّة وحديثة، تصوّر تقاليد مختلف دول العالم لخلق لغة موسيقيّة جديدة تعكس المجتمع العالميّ في القرن الـ ٢١، وصفته صحيفة «الديلي ستار» بـ (المبدع المتميّز الصوت) و «لوس أنجلس تايمز» بـ (الآسر الأنيق).

وأخيراً تُعتبر الآلة النفخيّة من أكثر الآلات مقدرة على التعبير عن شجون الروح، وتُعتبر الكلارينت من أجملها صوتاً وأصعبها عزفاً، وقد استطاع كنان العظمة التفاهم معها لتعبّر عن كلّ ما يريد.

أسعد شلاش

تمرّ المدينة برقاً

ولدت الشاعرة عفيفة الحصني عام ١٩١٨ في دمشق ودرست في مدارسها حتّى نالت شهادة البكالوريا، انتسبت إلى قسم اللغة العربيّة وآدابها في معهد التربية بالقاهرة، وتخرّجت عام ١٩٤٠.

عملت بعد تخرّجها مدرّسة للغة العربيّة في ثانويات دمشق، أُحيلت على التقاعد عام ١٩٧٨ وقد ساهمت في تأليف الكثير من الكتب المدرسيّة.

كانت عضواً في اتّحاد الكتّاب العرب، ونقابة المعلّمين، والندوة الثقافية النسائيّة، وجمعيّة المكفوفين، ومتابعة دؤوبة لكلّ ما يجري من فعاليّات ثقافيّة، حتّى وفاتها في دمشق عام ٢٠٠٣. من مؤلّفاتها:

القراءة الموحّدة (بالاشتراك) - مشروع النشاط المدرسيّ (بالاشتراك) - الاطّلاع الخارجيّ لمادّة اللغة العربيّة (بالاشتراك) - المرأة في شعر أبي العلاء - مرايا ونساء.

دواوين عفيفة الحصني الشعريّة: وفاء ١٩٦٦ - شهيد التضحيات ١٩٧٠ - ولاء ١٩٧١ - عازفة القيثار ١٩٧٩ - سراب البحر ١٩٨٩.

من قصائدها:

فـــي التقـــاليـــد البـــاليـــة

والله إنّي لستُ عبدة منهج
عبثت بصيغته دياجير الرقيق
أنا حرّةٌ لا يستبدّ بمنهلي
قرْع الطبول، ولا أهازيج النعيق
لي نظرة، لي همّة، وعزيمة
تجتاز أصفاد المسالك والقيود
وتمزّق الغيم الملبَّد في الدجى
ليحلّ دون الغيم إشراق جديد

وقصيدة:

أنا حرّة

أهوى العطاء
أهوى الضياء
وأُجلّ فيه النورَ والمعنى العميق
لا كالفراش الغِرّ يسعى للحريق
يسعى إلى الضوء المشعّ بلهفة
وبخفّةٍ وبنشوة وصبابة
وبسحرِ أجنحةٍ وإيقاع رشيق
متفانيًا بالضوء يُغريه البريق
أرنو إليه بعين وجدان شفيق
أفنى الحياة سُدى بلا هدفٍ مجيد
أنا حرّة
أهبُ الحياةَ لأمّتي
لعروبتي وكرامتي
للفكر والإبداعِ والعملِ المفيد
إن أَحْتُرِقْ
فرماد قلبي زهرةٌ
تهب الأنام
عطرَ المحبةِ للكرامْ.

وقصيدة:

ســحـــر الحجـــــارة

صور التعذيب شتّى
صاغها لصُّ الحضارة
فانحنتْ هاماتُها.. تعنو لأطفال الحجارة
للتصدّي والتحدّي
ولمن ردَّ إلى الحقّ اعتباره
لرجال مزّقوا هام الوصاية
واستمدّوا العزم والصبر
وأسلوب الحماية
من بطولات الصحارى
من ليوث فتحوا الدنيا وبثّوا
في الورى كنه الحضارة.

وقصيدة:

طفولـــة

سَرَتْ بليلٍ رهيبٍ يا لَـمَسْرَاهَا
في وحشةِ البيدِ والإيمانُ يرعَاها
ترنو بطرفٍ خفّي ملؤه ثقةٌ
بالنصر إذ تتّقي الأعداء عيناها
ويخفق القلب إن لاحت لها سمة
في ظلمة الرمل لا تبدو خفاياها
فتنحني خلسةً تخفي تسلُّلها
وتحجبُ الخطو عن طيفٍ تحدّاها
ولا تبالي بما يُدمي لواحظَها
إن تعصف الريح في آفاق مسراها
تسعى وفي صدرها سرٌ تكتِّمُهُ
لو فجّروا الصخرَ أخفاه محيّاها
سرٌّ تعهّده إخلاصُ مؤمنةٍ
تجودُ بالروح دون السرّ نجواها
أسماءُ هل أشرقت في الأرض بارقةٌ
فاسترشدت روحُك المثلى ببشراها؟
وكيف ردّ أمانات لصاحبها
ناءت بأثقالها هامات دنياها
أسماء يا طفلةُ تزهو بسيرتها
بطولة النشء تستقصي مزاياها
قُصّي علينا حَكايا ما أُحيلاها

قراءة في لوحات الفنّان أسعد فرزات

المرأة والفردوس

متمرّد ودائم البحث لا تكفيه الصياغة الشكليّة والحلول الواقعيّة ولا القريبة من الواقع للوصول إلى المعنى يرغب في قول الكثير تضيق اللوحة عما يرغب بقوله يحاول تفجير الجسد من الداخل يصنع من نسائه خرائط لأزمنة فيها من الفوضى والغربة فيها من الصقيع والعبث أنّه يحاول أن يقول كلّ شيء في جسد لا يتّسع لولادة طفل.

الفنّان أسعد فرزات من مواليد مدينة حماة، سورية ١٩٥٩.

تخرّج من كليّة الفنون الجميلة بدمشق قسم التصوير ١٩٨٦.

متفرّغ للعمل الفنّي، أعماله مقتناه من قبل وزارة الثقافة السوريّة، والمتحف الوطنيّ بدمشق، وضمن مجموعات خاصّة له العديد من المعارض الفرديّة وشارك بالعديد من المعارض الجماعيّة.

في الشكل الفنّيّ:

تتجلّى في لوحات الفنّان فرزات خصوصيّة أسلوبيّة عالية وإن اعتمدت بعض الأعمال على مرجعيّات بصريّة معروفة إلّا أنّه استطاع إعادة إنتاج تلك المؤثّرات بقالب خاصّ وصياغة شكليّة متفرّدة ويغدو أسلوبه مستقرّاً رغم التجريب الدؤوب والجرأة العالية في تحوير واستنطاق الشكل بغية وصول الأشكال إلى مستقرّاتها الأخيرة.

أكثر ما يميّز لوحة الفنّان هو قوة التأليف البصريّ والحلول البصريّة للأشكال والتي تنعكس بشكل جليّ على بناء اللوحة وتماسكها وإنتاجه لإيقاع مضبوط وقويّ يجذب العين مباشرة ويشكل عاملاً رئيسيّاً في القبض وإحكام البصر ضمن بنية اللوحة.

غالبيّة اللوحات تعتمد في بنائها على المستقيمات المتقاطعة وتسود الزاوية القائمة على سواها من الزوايا.

اللون في لوحاته ثانويّ، فلا يحضر اللون باعتباره عنصراً أساسيّاً لوحة الفنّان أقرب إلى العمل الغرافيكيّ الملّون منها إلى التصوير وإن أنجزت بتقنيّات اللوحة التصويريّة الزيتيّة فتنوّع السطوح قائم لديه على تنوّع المعالجات الخطّيّة لا على العجائن والملمس وكأنّ السطوح لديه منفّذة بطريقة الطباعة وتحاكي بتنوّعها الكولاج لكنّها كولاج مطبوع.

لا شكّ بأنّ العين تنتقل براحة في مساحة اللوحة وتنعكس الثقة التجريبيّة التي يتعامل فيها الفنّان مع عناصر لوحته على المتلقّي مانحة إياه نشوة بصريّة ودهشة والعديد من الأسئلة.

في الخطاب البصريّ:

لا تنحصر لوحات الفنّان في موضوع واحد فهو يجرّب حتّى على الموضوع ولكن في أغلب لوحاته تحضر المرأة وتغدو أهمّ المواضيع لديه.

ففي لوحاته النسويّة نستطيع أن نلحظ تطوّر ونموّ مفهوم (المرأة –والفردوس) الذي بدأت تجليّاته في اللوحة الحموية كسمة عامّة لهذه اللوحة وتعاقب الأجيال الفنّيّة التي أغنته بالمعالجات المختلفة.

يتحوّل المكان في لوحات الفنّان ليدخل في مسار وبنية جديدة فمن البنية الفردوسيّة الليّنة والعذبة التي ظهرت في اللوحات الحمويّة الأولى ليصل في لوحات فرزات إلى البنية المعدنيّة الجافّة والحادّة والتي تحاكي المكان الواقعيّ التي افرزته المدنيّات الحديثة ببعده النفسيّ الاغترابيّ،

إنّ المكان لدى أسعد فرزات هو تجريد حقيقيّ لصقيع المعدن الحديث،

وضمن هذا التحوّل الدراماتيكي لمفهوم المكان من الفردوس إلى الصقيع المعدنيّ الجافّ والحادّ، تخرج المرأة من طور الأنوثة المشتهاة لتدخل في شرنقة من الأحاسيس المتناقضة ولتنحسر أنوثتها ضمن هذه التناقضات والصراعات لصالح الخواء والفراغ الجليديّ، إنّنا لا نلحظ من أنوثتها شيئاً، جسدها أقرب إلى الثوب المنسوج من تشابك الفراغ والوحدة، لكنّ رأسها وأطرافها لم تزل توغل بالبحث عن أنوثتها الضائعة في أحلام هي أقرب إلى التذكّر العقيم.

في لوحات الفنّان أسعد فرزات نقف أمام تطوّر جديد وهام لمثنوية (المرأة الفردوس) أنّنا أمام (المكان –الخواء والمرأة – العاقر) إلى هذه الإجابة تصل لوحة الفنّان أسعد فرزات وتترك الباب مفتوحاً على قراءات أخرى.

سهف عبدالرحمن

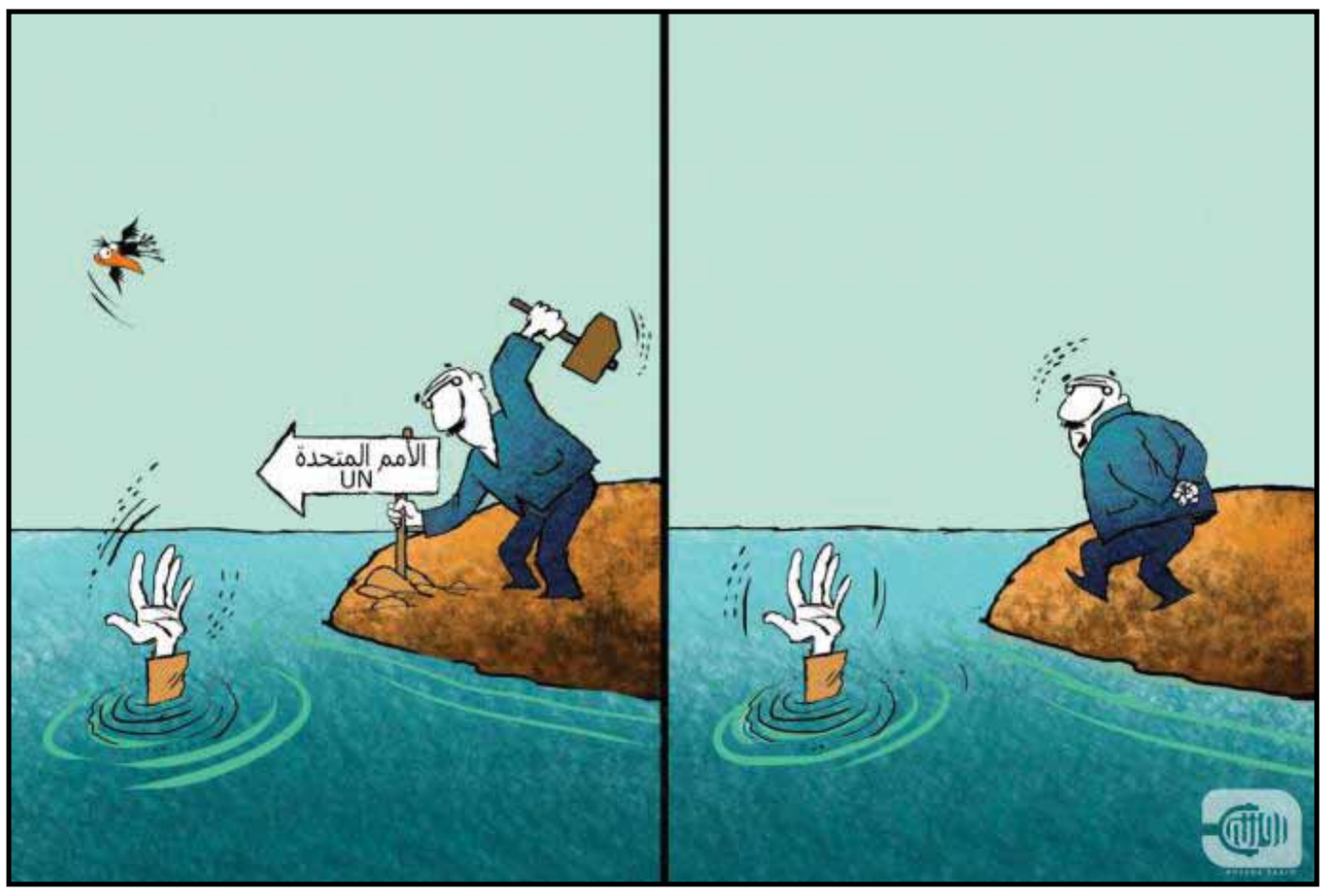

بدنا نحكي

«داعش» الإسلاميّة العظمى !!

تعثّرت فيما كنت أسبر منحدرات الـ «فيسبوك» بخبر استفزّني وهيّج ملكاتي العقليّة المتواضعة، الخبر نشرته وكالة أنباء الأناضول ويتضمّن تصريحاً لأحد كبار القادة العسكريّين الأمريكيّين عن تمكّن «داعش» من اختراق وقرصنة موقعيّ القيادة المركزيّة للقوّات الأمريكيّة على «تويتر» و»يوتيوب»!!

«الداعشيّون» إذاً ليسوا مجرّد أجلاف كما خُيّل لعقولنا القاصرة، فهنالك منهم من يتقن لغة العصر ويتعامل مع أدواته.. بل ويتفوّق بها للدرجة التي تمكّنه معارفه ومهاراته من السطو على موقعين إلكترونيّين من المفترض أنّهما محميّان جيّداً لأعلى هيئة عسكريّة أمريكيّة!

باقية وتتمدّد ..

لم يعد شعاراً يستجاب له بالهزء والسخرية، فـ «داعش» تستخرج (نفطها) وتجد له سبل التسويق، وتسكّ عملتها، وتفتتح مصارف وكلّيّات جامعيّة، وهي تخوض حرباً في مواجهة ما يُفترض أنّه تحالف دوليّ يلمّ شمل شتات قوى الأرض في مواجهتها !!

تتمدّد جغرافيّتها حيثما يتوجّب عليها أن تفعل (!) وتملك من أدوات السيطرة - وفي المقدّمة منها فصل الرؤوس عن الأجساد - ما يمكّنها من إعمال مبدأ البقاء والتمدّد (!)

لن أكون متفاجئاً إنْ حضر ممثّل لها في مؤتمر لـ «أوبك» ليتحدّث عن أسواق النفط وأسعاره وحصص الإنتاج وتخفيضه، وربّما تتطلّع لأبعد من ذلك - في ظلّ ضحالة الرواية والأداء التمثيليّ - وهو المطالبة بمقعد دائم مزنّر بحقّ النقض في مجلس الأمن لتوكيد عظمتها في هذا الحيّز من العالم؟!

أمام أيّ فيلم هوليوديّ هزليّ نحن؟

أمام أيّ عرض مسرحيّ فكاهيّ يضعنا العالم؟

والكارثة أنّ من يدفع ثمن هذا العرض وأكلافه هي أرواح وبشر من لحم وكرامة ودم يهرق يوميّاً ما بين عصابة ضربت جذور قذاراتها في عمق نخاعنا وعصابة تتجذّر وتتمدّد فيه!

غزوان قرنفل

عقار مزدوج للالتهاب الكبد والإيدز

أفادت دراسة دوائيّة أميركيّة بأنّ ٩٧ في المائة من مرضى الالتهاب الكبديّ الوبائيّ (سي) ممّن أصيبوا أيضاً بفيروس الإيدز، قد تعافوا من الفيروس الذي يدمّر الكبد بعد ١٢ أسبوعاً من تناول العقار الجديد الذي تنتجه شركتا الأدوية بريستول وجلياد ساينسي، وأشارت النتائج إلى شفاء ١٤٩ من بين ١٥٣ مريضاً.

سرعات خارقة على شبكات الجيل الخامس

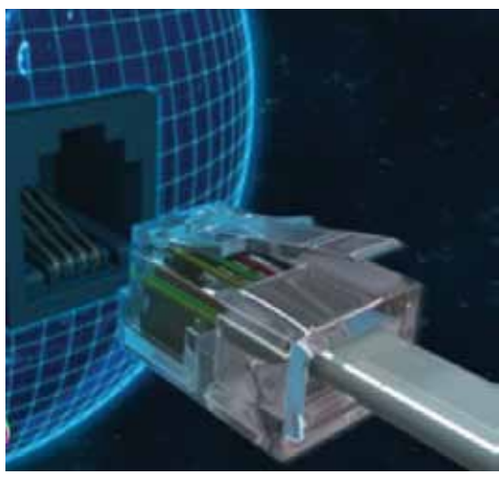

أعلنت هيئة الاتصالات في بريطانيا (أوفكوم) أنّه يمكن إتاحة خدمات شبكات الجيل الخامس في بريطانيا بحلول عام ٢٠٢٠.

وبالسرعة التي اختبرها الباحثون، يمكن تحميل ملفّ يبلغ حجمه مائة ضعف ملفّات الأفلام الطويلة، في حوالي ثلاث ثوان. كما أنّ السرعة الجديدة تفوق متوسّط سرعة التحميل في شبكات الجيل الرابع بحوالي ٦٥ ألف مرّة!!!

السلام لروح الفنّان عمر حجّو

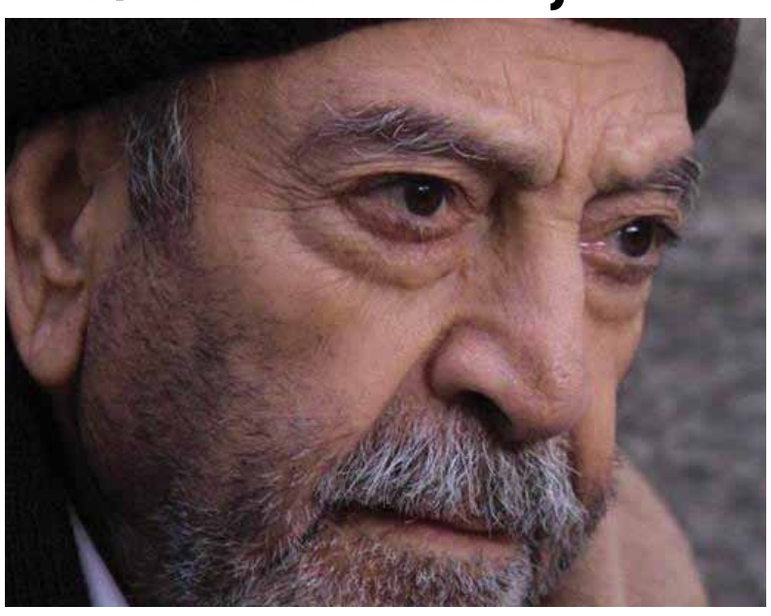

وداعاً عمّوري... وداعاً أبا الليث... وداعاً أخي وصديقي الفنّان الكبير عمر حجّو... عاشق حلب الذي أصرّ على وضعها على خارطة الدراما السوريّة فشاركني عالم المدينة العريقة منذ الفيلم التلفزيونيّ نقطة ببحر إلى خان الحرير والثريّا حتّى آل الجلالي...

عمر حجّو يصير الشخصيّة فهو في سوق الحبال في خان الحرير سواء أكان أثناء التصوير أو خارجه يرتّب دكانه الصغير ومستحيل أن يعرف أحد أنّه ليس حقيقة الحاج عبد القادر بائع «الحبيل»... وحين كان الحاج أمين الجلالي بهيبته ووقاره كان عمر الفنّان الكبير المتألّق الذي تصدّقه في كلّ لمحة وكلّ فعل...

عمر حجّو الذي أهداني الليث ابناً فنّيّاً أعتزّ به وأفخر بإنجازاته، لم يتوقّف يوماً على المنح والعطاء لكلّ من عرفه وشاركه أحلامه التي صنعت منه فنّاناً استثنائيّاً وأباً رائعاً وزوجاً محبّاً...

صديقي عمر، كم يؤلمني أنّني لم أكن في وداعك وأنت ترحل ... قدرنا أن نفارق الأحبّة دون نظرة الوداع الأخيرة...

للصديق عمر حجّو الرحمة ولأمّ الليث والليث وسالم ولكلّ محبّيه على امتداد رقعة فنّه الواسعة الصبر والسلوان ...

عن صفحة المخرج هيثم حقّي

ولا سوريّة واحدة

طرح موقع CNNبالعربيّة السؤال: من هي الناشطة الحقوقيّة العربيّة الأكثر إلهاماً للجمهور؟

واختار الموقع، بمناسبة يوم المرأة العالميّ في ٨ آذار، أربع ناشطات حقوقيّات عربيّات، بارعات في مجال حقوق الإنسان، وهنّ:

المصريّة نوال السعداوي، واليمنيّة توكّل كرمان، والبريطانيّة من أصل لبنانيّ آمال علم الدين، والسعوديّة سمر بدوي.

فوق ألسنة اللهب

صدر حديثاً عن دار «نون٤» للطباعة والنشر رواية «فوق ألسنة اللهب» في شباط ٢٠١٥ من تأليف مشترك بين الدكتور محمّد محمود والحقوقيّة نادية خلوف.

تقع الرواية في مائة صفحة من القطع المتوسّط.

وقد تمّت الطباعة في تركيا، حيث يقيم الكاتب محمود، بينما تقيم الكاتبة خلّوف في السويد.

لكلّ مقام مقال

فسيفساء الغربة

إنّك لا تمضي
فما تزالُ تحاذيك عصافير مُدمّاة على السّياج
وسروٌ ، ما قال: أحمل عنه هذي الانحناءات حتى آخري،
وظلالٍ أنت ربّيتها كلُّ شبرٍ بسروةٍ،
ما تعنّت وألقت بعضاً من هوامشها عليك
وندىً، أنت شاتلُ قمصانه في أقاصيك
ما تنقّط على لسانك الخشن،
أو تكفّلَ بالدوران حول مهبّك
إنّك لا تمضي،
تُعدّان
هي، مساميرَ من ذهبٍ
وأنت، قفزك الرشيقَ
هي، ستائر من غبار وأنت، النوافذَ
أنت، لدانةَ الأخضرِ وهي، مقصات البَرَد
أنتَ، النزهاتِ، وهي، حدائقَ واقفةً، هكذا، مكتوفة الشّجر
أنت، الملامحَ لها، وهي، الطفوَ كورقٍ متّسخ بالأبيض، على مراياك
إنّك لا تمضي
فمن يغادِرُ، لا يباطِيء في العشبِ،
لا يساعدُ نحلاً على بنفسج
لا يعصر عيدان شوكها على ظهره المرقّع بالطعنات
لا يتناعسُ عند أول مفرقٍ بازغٍ في صبّارة الوردِ
لا يتأبّطُ خبزاً،
لا يسائل عن جرار في التخوم
لا يقلّدُ بالصفير مغازلة القصب
لا يصغي لقلبه الحسيرِ كخزانةٍ مخلّعة
كم لا تبتعدُ؟
فكلّما ناغلَك الحنين
تقنطر بين عينيك بكاءٌ ناشفٌ، يسودُّ فوق زفير قديم
ولأنّ الحصى فاكهة الرحيلِ لم تحملْ سلالاً، وسَّعتَ ما بين الضلوع، وأسكنتَ ما تبقى لك من هوائها الفاخر،
ولأنّك شبهُ مائتٍ من البرد
تذكرُ، وأنت تجتاز الزمهرير، كيف خلعتَ عليها فروكَ النبيل
كم لا تبتعدُ،
فما تزال تحدّد من بعيدكَ الشرفات التي تسهرُ
وتلك التي تُناولها الصبحَ،
وتعرفُ من أين تدخل الجهات إلى مطارحها؟
وكم لَعباً بينك الآن وبين تفاصيلها؟
وفي حضن أيّ الجبال تخبىء الأقمارُ أهلّتها؟
ودون أن تمرّ على الصدغ سبابتُك
تحدّد بيت الحبيبة
إنّك لا تمضي
فحين تُطعم الحمام المرافق كلَّ قمحكِ
فأيةُ مسافةٍ ستقطع خطوك النحيل؟
وحين تلتقط النجوم النازكات حتى لا تخدش وجهها
فبأيّة أصابع ستحفن رمل ذكرياتها؟
وهل سيزيد على غصّاتها الغناء
حتى على مَسْمعٍ من ثعالبها، ترندح؟
وحين تنسى أنّكَ مصابٌ باللغة ومفرطٌ بالصمت
بماذا تدمدم وأنت ترفع ذيول أثوابها
عن بُرَك الحبر.؟

عبد السلام حلّوم

الصمود والممانعة والعقيدة

هناك تلازم قويّ وغريب بين الإيمان بنظريّة المؤامرة من جهة والصمود والممانعة من جهة أخرى، نفس هذا التلازم نجده بين نظريّة المؤامرة والإسلام السياسيّ! وربّما يمكننا القول بشكل أوسع إنّه هناك تلازم قويّ بين نظريّة المؤامرة والعقيدة سواء كانت دينيّة أو ماركسيّة أو قوميّة أو بعثيّة...

Azzam Amin

ما أُشيع من تحطيم «داعش» لآثار الموصل ما هي إلّا لعبة قذرة بين الغرب من رعاة «داعش» وبين عصاباتهم في الاستيلاء على آثار العراق وبيعها.

عبدالغني المجيدي

بمناسبة تحطيم آثار العراق:
عمرو بن العاص لمّا دخل مصر
لم يحطّم أبو الهول.

Mona kareem

(فيديو) تدمير تنظيم «داعش» لتماثيل تعود إلى أكثر من سبعة آلاف سنة

بمتحف نينوى في الموصل العراقيّة، الخميس ٢٦ شباط ٢٠١٥، وقد نشر الجهاديّون هذا الفيديو بطول ٥ دقائق الذي يصوّر جزءاً من العمليّة، معلّقين بأنّها «أصنام» يجب تدميرها، وأرفقوا ذلك بأغنيات. وقد استخدم المسلّحون الجهاديّون المطارق والمثاقب لتحطيم المنحوتات.

https://www.youtube.com/watch?v=kgBFKZOTd74

المدير العام: توفيق دنيا
رئيس التحرير: بسّام يوسف
هيئة التحرير: بشّار فستق - غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
الاخراج الفني: منير الأيوبي
فريق العمل: سكرتاريا : نور العبدالله - التدقيق اللغوي : فلك الخالد - الموقع الإلكتروني : باسل العبدالله
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة